تهذيب السيرة النبوية

تأليف

أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي

حققه وعلق عليه

خالد بن عبد الرحمن الشايع

راجعه وقدم له فضيلة الشيخ

د. صالح بن غانم السدلان

مصدر هذه المادة :



الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الصميعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة للدكتور صالح السدلان

الحمد لله، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد، أما بعد.

فقد عرض عليَّ الأخ: خالد بن عبد الرحمن الشايع، وتعليقاته وتخريجه للأحاديث على قسم السيرة، من كتاب: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، وبعد قراءة ما كتبه قراءة مفصلة قررت ما يلي:

1- استحسان كثير من التعليقات وتخريج الأحاديث.

2- التعديل في بعض التعليقات [1].

3- استحسان العمل الذي قام به من ناحية فصل قسم السيرة عن كتاب تهذيب الأسماء واللغات، وذلك لأمرين:

(أ) حاجة الناس إلى تداول كتاب في السيرة، مثل هذا الجزء اللطيف.

---

1 (?) وقد أجريت هذه التعديلات.

(ب) إن المؤلف – وهو النــووي – إمــام يرجع إليه، وقد سلك في هذا الجزء مسـلكًا نـــــــادرًا، حيث جمع فيه بين ذكر المواضع المهمة في الســــيرة، ثم المعجــــزات ثم الخصائص التي تتصل بجـوانب فقهيـة، وقد استحسنت ما سلكه الأخ خالد بعدم التعليق عليهــا، إلا ما دعت الحاجة إليــه، وذلك لأن النـــووي ينقل رأي الشـــافعية، فيلـــزم من مناقشة آرائهم التوسع في ذكر الآراء الأخــرى، مما يخــالف مقصــود المؤلف من الإيجاز والاختصار.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

د. صالح بن غانم السدلان

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة بالرياض

14/3/1413هـ

* * * *

تقديم الكتاب

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنه لم تحفل سيرة بشر، منذ عهد أبينا آدم بالعناية والاهتمام وشديد المتابعة والتحري والتدقيق والتدوين، كما لقيته سيرة رسول الله، محمد بن عبد الله ولا غرو في ذلك فهو سيد البشر أجمعين، وأفضل الخلق.

وقد تتابع علماء المسلمين جيلاً من بعد

جيل، على العناية بحياة رسول الله ﷺ وسيرته، وتقديمها للأمة واضحة جلية، وقد تعددت أساليبهم وطرقهم في تناول سيرته ﷺ بين التوسع والإسهاب، وبين الإيجاز والاختصار.

وبين يديك – أخي المسلم – تحفة نفيسة، من ذخائر السلف جادت بها يراع الإمام يحيى بن شرف النووي رحمه الله حيث كتب ترجمة لرسول الله ﷺ جمعت بين الإيجاز، والشمول لشمائله وسيرته ﷺ حيث انتخب من سيرته ﷺ ما يعتبر بحق مدخلاً لدراسة السيرة النبوية، بحيث تكون للدارس وطالب العلم قاعدة معرفية يطلع من خلالها على مجمل حياته ﷺ لينطلق منها إلى الإحاطة بأطراف هذا العلم؛ علم السيرة، ومما يهيئ هذا الكتاب لهذه المكانة المهمة عدة أمور منها:

1- تميُّزه بالاختصار والشمول المجمل، حيث حوى بين طياته نبذًا من شمائله وسيرته ﷺ مما ينبغي للمسلم الاطلاع عليه،

أو لا يسعه الجهل به.

2- أسلوبه المبسَّط الرَّصين: في عرضه لحياته وسيرته.

3- أن مؤلفه إمام محقـق، ذو بـاع واسع في خدمة السـنة النبوية والعناية بهـا، وذلك بشهادة العلماء له بـذلك، مما جعل أقوالـه، وتصـويباته، وترجيحاته محل عناية واعتبـار عند العلماء.

هـذه بعض ممـيزات هـذا البحث النفيس في سيرته فجدير بطـالب العلم المبتـدئ، ومحب معرفة حياته أن يجعل هـذا البحث مـدخلاً وتأصـيلاً لعلمه في جـانب سـيرته كما أن هذا البحث تذكرة العـالم، ومدارسة له، تدقق علمه وتوجهه.

وهذا الكتاب جـاء ضـمن ما كتبه النـووي رحمه الله في كتابـه: تهـذيب الأسـماء واللغات، فجعله مقدمة له تشـريفًا للكتـاب بسيرته وذكره ، وقد طبع «تهذيب الأسماء واللغـات» في إدارة الطباعة المنيريـة، بمصر، وفيه الكثير من الأخطاء والتحريفات

المطبعيــة، ثم قــامت دار الســلام العالمية بمصر[1] بــإفراد هـذه الســيرة العطـرة في كتــاب مســتقل، ولكنه وإن قلت أخطــاؤه وتحريفاته المطبعية عن أصـــــله إلا أنه لم يسلم من كثير منها.

ومن هنا فقد حرصت على نشـــــــره مصححًا مـدققًا – على قلة البضـاعة – ومن

1 (?) بعد أن أعــددت الكتــاب للطبع وقفت على طبعة أخرى لهذا الكتاب «السيرة النبوية» للنووي، صــدرت عن دار البصائر في دمشق عــام 1400هــ. بتحقيــق: عبد الرءوف علي وبسام عبد الوهاب الجـابي، وذكـرا أنهما قد اعتمدا في طبعتهما تلك على كتاب: «تهذيب الأسماء واللغـات» والـذي طبع مـرتين، الأولى: طبعة المستشرق الألمـاني فردييند وسـتنفلد، في غــوتنجن ما بين عـامي 1842، 1847، والثانية في مصر في المطبعة المنبريـــة، إضـــافة إلى مخطوطـــتين في المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد قــام المحققـان بجهد كبــير يظهر في ضــبطهما لمتن الكتــاب وتصــحيحه، فاســـتفدت من عملهما ذلـــك، حيث قمت بمقابلة النسختين فوجدت التطابق بينهما متحققًا في الجملة، فلله الحمد والشــكر، وأجــزل للمحققين الأجــر، ولا يفوتني أن أشكر كُـلَّ من أسـدى لي نصـحًا أو توجيهًا من إخوتي الأحبة الكرام، كما أشكر فضيلة شــيخنا د. صالح السدلان على تفضله بالمراجعة والتوجيه، شكر الله للجميع عملهم ووفقني وإياهم لما فيه الخير. كما أســأله ســبحانه أن يجمعنا بحبيبنا محمد ﷺ في جنــات النعيم، آمين.

الله أستمد العون والهداية، فقمت بتوثيق نصوص الكتاب، وتدعيم اختيارات المؤلف بالأدلة الصحيحة، وإن وجدت قولاً مرجوحًا نبه عليه العلماء فإني أشير لذلك، وقمت، أيضًا بتدقيق أسماء الأعلام ونحوها، وخرجت الأحاديث القولية الواردة في الكتاب في غالب الأحيان على وجه الاختصار، وعدم الاستقصاء والاقتصار على الكتب الستة في الغالب خشية الإطالة.

وقد عمدت إلى الإيجاز والاختصار فيما أنقله في الهوامش من غير إشارة للأخطاء المطبعية السابقة وإثبات الصحيح في المتن اعتمادًا على دواوين العلم الأخرى المختلفة، واكتفيت بما يهم القارئ من شرح مشكل، أو إيراد دليل أو عرض لمسألة مهمة ونحو ذلك، من أجل المحافظة على مقصود المؤلف من الإيجاز والاختصار، هذا وأستغفر الله من الخطأ والزلل الذي كل واقع فيه إلا من عصم الله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على خير الأولين والآخرين، وعلى سائر النبيين وآل

كل وسـائر الصـالحين، وحسـبي الله ونعم الوكيل.

وكتب:

أبو عبد الرحمن

خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع

عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وأحبته

الخميس 8/2/1413هـ

الرياض: 11574

ص.ب: 57242

* * * *

ترجمة موجزة للإمام النووي

*** اسـمه ومولـده ولمحـات عن نشأته:**

هو: يحيى بن شـرف بن مـري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام، أبو زكريا، النووي، الدمشقي، ونسبته إلى نـوى وهي من أرض حوران في بلاد الشام.

ولد سنة 631هـ في نـوى، وتـولى أبـوه رعايته وتأديبه، ونشـأه تنشـئة طيبـة، فختم القـرآن وقد نـاهز الحلم، ثم ذهب به أبـوه لدمشق، فدرس على العلمـاء فيها وعمـره تسع عشرة سنة.

وقد كـان رحمه الله على جـانب عظيم من التقوى والإنابة وخشية اللـه، منذ نعومة أظفاره.

قال المحدث أبو العبـاس بن فـرح: كـان الشـيخ محـيى الـدين - يعـني النـووي - قد صـار إليه ثلاث مـراتب كل مرتبة منها لو كـانت لشـخص، شـدت إليه آبـاط الإبل من

أقطار الأرض، المرتبة الأولى: العلم والقيام بوظائفـه، والثانيـة: الزهد في الـدنيا وجميع أنواعها، الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

*** من مشايخه:**

جمـال الـدين بن الصـيرفي، أبو إسـحاق إبراهيم بن عيسى المرادي، وتقي الدين بن أبي اليسر، وزين الدين بن عبد الدائم.

*** ومن تلامذته:**

شـــهاب الـــدين الأربـــدي، علاء الـــدين العطار، ابن أبي الفتح.

*** من مؤلفاته:**

رياض الصالحين – شرحه لصحيح مسلم – الأربعين النووية الإرشـــاد في مصـــطلح الحديث – المجموع شرح المهـذب – روضة الطالبين – الأذكار. وله غـير هـذا كثـير، في فنون العلم المختلفة.

*** وفاته:**

تــوفي رحمه الله بعد رجوعه من دمشق إلى بلدته نــوى، حيث مــرض بهــا، وكــانت وفاته ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من رجب سنة 676هـ، وله من العمر نحــوًا من خمسة وأربعين عامًـــــا، رحمه الله تعـــــالى وأسكنه فسيح جناته.

* وانظر في ترجمته:

شذرات الذهب 5/354-356.

المنهل العـذب الـروي، مؤلف كامل في ترجمته، للحافظ السخاوي.

بسم الله الرحمن الرحيم

* قال الإمـام أبو زكريا يحـيى بن شـرف النووي الدمشقي رحمه الله:

نسبه ﷺ

هو ﷺ محمـد، رسـول الله ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منـــاف بن قصي بن كلاب بن مـــرة بن كعب بن لـؤي بن غـالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1].

إلى هنا إجمـاع الأمـة، وأما ما بعـده إلى آدم فمختلف فيه أشد اختلاف.

قال العلماء: ولا يصح فيه شيء يعتمد.

وقُصي بضم القاف، ولؤي بالهمز وتركه، وإلياس بهمزة وصل، وقيل: بهمزة قطع.

---

1 (?) وهذا ما اكتفى بذكره البخاري في صحيحه: انظر: «الصحيح مع الفتح» 7/162. وانظـر: «زاد المعـاد» 1/71 للعلامة ابن القيم. وكذا بحث الحافظ ابن حجر في هذا الموضوع في «فتح الباري» 6/538-539.

كناه وأسماؤه

وكنية النبي المشهورة: أبو القاسم [1].

وكناه جبريل أبا إبراهيم [2].

ولرسول الله أسماء كثيرة[3]، أفرد فيها الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي الدمشقي، المعروف بابن عساكر رحمه الله بابًا في تاريخ دمشق[4]، ذكر فيه أسماء كثيرة، جاء بعضها في الصحيحين، وباقيها في غيرهما، منها:

محمد، وأحمد، والحاشر، والعاقب، والمقفي، والماحي، وخاتم النبيين، ونبي

---

1 (?) قال الحافظ الذهبي، في تاريخ الإسلام (ص33): وقد تواتر أن كنيته أبو القاسم.

2 (?) انظر: تهذيب تاريخ دمشق، لابن عساكر، 1/278، وقال: رواه الدارمي، والبيهقي، عن أنس لكن في إسناده ابن لهيعة، قال الذهبي. فيه: ضعف. «تاريخ الإسلام» (ص34). قلت: وهو عند الحاكم 2/604 وفيه ابن لهيعة أيضًا.

3 (?) قال القسطلاني في المواهب اللدنية 2/11: «وكثرة الأسماء تدلُّ على شرف المسمى».

4 (?) (ص12) وانظر: تهذيبه 1/274.

الرحمة، ونـبي الملحمة – وفي روايـة: نـبي الملاحم -، ونــبي التوبــة، والفــاتح، وطــه، وياسين، وعبد الله [1].

قـــال الإمـــام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الـبيهقي رحمه اللـه: «زاد بعض العلمــاء فقــال: ســماه الله عز وجل في القــرآن: رســولاً، نبيًــا، أميًّا، شــاهدًا، مبشرًا، نذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منــيرًا، ورءوفًــا، رحيمًــا، ومــذكرًا، وجعله رحمة ونعمة، وهاديًا، [2].

وعن ابن عبــاس رضي الله عنهما قــال: قــال رســول الله : «اســمي في القــرآن محمــد، وفي الإنجيل أحمــد، وفي التــوراة

---

1 (?) بعض المـذكورات أسـماء، وبعضـها صـفات، وكلها ثابتة بأحاديث صـحيحة أو حسـنة، غـير الفـاتح، وطـه، ويس، فإنه لم يثبت أنها من أســـماء النـــبي ؛ أما الفـاتح: فقد قـال الـذهبي في «السـيرة» من تـاريخ الإســـلام (ص33) أنه يـــروى بإســـناد واهٍ عن أبي الطفيل، وأمّا (طه): فذلك يروى عن ابن عباس، وقد نقله عنه الكلبي وهو متروك، والثابت عن ابن عبـاس أن معنى (طه): يا رجل، بالنبطية، واختار هـذا القـول إمـــام المفســـرين: ابن جرير يرحمه الله كما في تفسيره 16/136، أما (يس) وكذلك (طه): فلم يصح أنهما من أسماء النبي ، وإنما هما اسما سورتين من القرآن، وهما مثل (ص)، (ن)، ونحوهما.

2 (?) انظر: «دلائل النبوة» 1/160.

أحيـــد، وإنما ســـميت أحيد لأني أحيد عن أمتي نار جهنم»[1].

قلت: وبعض هـذه المـذكورات صـفات، (فإطلاقهم الأسماء عليها مجاز).

وقال الإمـام الحافظ القاضي أبو بكر بن العــربي المــالكي في كتابه «الأحــوذي في شـرح الترمـذي»[2]: «قـال بعض الصـوفية: لله عز وجل ألف اســـم، وللنـــبي ألف اسم»[3].

---

[1] (?) رواه ابن عـدي، كما في «تهـذيب تـاريخ دمشق» 1/275، ورواه ابن عساكر أيضًا في «تاريخ دمشق» (ص24) وفي سـنده إسـحاق بن بشـر، وهو كـذاب متروك. راجع ميزان الاعتدال، للذهبي 1/184. وعليه فلا يعتمد على هذا الحديث في إثبـات اسم أحيـد، أما الاســـمان الأولان: محمد وأحمد فهما ثابتـــان بنص القرآن.

[2] (?) 10/280-287.

[3] (?) أما حصرهم أسماء الله عز وجل بـأن عـددها ألف فهذا ينقضه الحديث الصـحيح: «**أسـألك بكل اسـم هو لـــك، ســـميت به نفســـك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...**» الحديث رواه الإمام أحمد 1/391، 452، وابن حبان (2372)، والحـاكم 1/509. فـدل الحـديث أن لله أسـماء اسـتأثر بعلمها سبحانه أما قولهم أن للنبي ألف اسم، فـالجواب أن له كل اسم جميل وكل صفة كريمة غـير أن ما قاله الصـوفية لا دليل عليه وهـذا من تخرصـاتهم وخبطهم وغلـوهم في النـبي ورفعه فـوق منزلته وقد حـذر

قال ابن العربي: «فأما أسماء الله عز وجل فهذا العدد حقير فيها، وأما أسماء النبي ﷺ فلم أحصها إلا من جهة الورود الظاهر بصيغة الأسماء البينة، فوعيت منها أربعة وستين اسمًا» ثم ذكرها مفصلة مشروحة فاستوعب وأجاد. ثم قال: «وله وراء هذا أسماء».

أمه ﷺ

وأمُّ النبي ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بين مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

ولادته ﷺ

ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، وقيل: بعده بثلاثين سنة.

قال الحاكم أبو أحمد: «وقيل: بعده بأربعين سنة، وقيل: بعده بعشر سنين». رواه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في «تاريخ دمشق»[1].

النبي ﷺ من ذلك أشد التحذير.

والصحيح المشهور: أنه (ولد) عام الفيل.

ونقل إبراهيم بن المنذر الحـزامي، شـيخ البخاري، وخليفة بن خياط وآخرون الإجماع عليـه، واتفقـوا على أنه ولد يـوم الاثـنين [1] من شهر ربيع الأول.

واختلفــوا هل هو في اليــوم الثــاني، أم الثامن، أم العاشر، أم الثاني عشـر؟ فهـذه أربعة أقوال مشهورة [2].

وفاته ﷺ

---

[1] (?) (ص53)، قال الحافظ الذهبي: «لا أبعد أن الغلط وقع من هنا على من قال ثلاثين عامًا أو أربعين عامًا، فكأنه أراد أن يقول: يومًـا، فقـال: عامًا». «السـيرة» (ص27).

[1] (?) روى مسلم في «صـحيحه»: 2/820، أن رسـول الله ﷺ سـئل عن صـوم يـوم الاثـنين؟، فقـال: «**فيه ولدت، وفيه أنزل علي**».

[2] (?) والخلاف في هـذا كبـير، ولا يمكن القطع والجـزم فيه إذ لكل قــول ناصــروه من العلمــاء، ومما يحسن التنبيه عليه هنـا: خطأ بعض المسـلمين في إقـامتهم احتفالات لمولده ﷺ كل عام في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، وهــذه بدعة منكـــرة، فمن حيث التحديد باليوم الثاني شعر هذا قــول وليس بالأصح ثم لو صح فهو منكر حيث لم يفعل ذلـك، النـبي ﷺ في حياته ولم يفعلها الصـــــحابة من بعد موته ولا التـــــابعون لهم بإحسان، وانظـر: ما كتبه سـماحة شـيخنا العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن بـاز حـول هـذا الموضـوع، في رسالة بعنوان: التحذير من البدع.

وتـوفي ضـحى يـوم الاثـنين [1]، لاثنـتي عشـــرة ليلة [2] خلت من شـــهر ربيع الأول، سنة إحدى عشرة من الهجرة، ومنها ابتـداء التاريخ كما سبق [3].

دفنه وعمره

---

1 (?) ذهب بعض أهل العلم إلى أنه تـــوفي بعد زوال شمس ذلك اليوم، وذلك تمسـكًا بظـاهر حـديث أنس بن مالك عند البخاري (4448)، وفيـه: «تـوفي من آخر ذلك اليـوم»، وهـذا خلاف المشـهور وهو أنه في الضحى، وجمع الحافظ ابن حجر بين ذلك بأنه توفي عند الـــزوال حيث إن هـــذا الـــوقت هو غاية اشـــتداد الضـحى، كما أنه بداية آخر اليـوم، بمعـنى أنه ابتـداء الـــدخول في أول النصف الثـــاني من النهـــار. (فتح الباري 8/143، 144).

2 (?) اتفق العلماء على أن النـبي قد تـوفي في سـنة إحـدى عشـرة للهجـرة، واتفقـوا على تحديد الشـهر وأنها شهر ربيع الأول من ذلك العام، واتفقوا على أنه في يوم الاثنين، ويكـاد يكـون ذلك إجماعًا منهم، غـير أنهم اختلفوا في تاريخ ذلك اليوم، فقال بعضـهم: في أول يوم من الشهر، وقال آخـرون: في اليـوم الثـاني منه، وقال بعضهم: في اليوم الثـامن، وقـال آخـرون: في اليـوم الثـاني عشـر، وقـال آخـرون: في اليـوم الثـالث عشـر، وغـير ذلك والخلاف في ذلك كبـير، وأقوى ما وقفت عليه ثلاثة أقوال:

1- اليـوم الثـاني وهـذا ما اعتمـده الحافظ ابن حجر وآخرون.

2- اليوم الثاني عشر وهذا قول الجمهور.

3- اليوم الثالث عشر وهذا ما أثبته بعض العلمـاء وقد أشـــار إليه غـــير واحد من أهل العلم. وانظـــر: فتح الباري 8/129، 130، البداية والنهاية 5/275-277، السيرة للـذهبي (568)، طبقـات ابن سـعد 2/272-

ودفن يـوم الثلاثـاء حين زالت الشـمس [1]، وقيل: ليلة الأربعاء[2]. وتوفي وله ثلاث وستون سنة، وقيـل: خمس وسـتون سـنة، وقيـل: سـتون سـنة، والأول أصح وأشـهر،

274، تاريخ الطبري 3/232، عيون الآثـار لابن سـيد الناس 2/432، لطائف المعارف (ص113).

3 (?) أي أن الهجرة هي مبتـدأ التـاريخ الإسـلامي، قـال الحافظ ابن حجر: وقد أبـدى بعضـهم للبـداء بـالهجرة مناسبة، فقال: كـانت القضـايا الـتي اتفقت له ويمكن أن يؤرخ بها أربعة:
مولده، ومبعثه، وهجرته، ووفاته، فرجح عنـدهم جعلها من الهجــرة، لأن المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من الــنزاع في تعــيين الســنة، وأما وقت الوفــاة، فأعرضـوا عنـه، لما يتوقع بـذكره من الأسف عليـه، فانحصر في الهجرة، وإنما أخـروه من ربيع الأول إلى المحــرم لأن ابتــداء العــزم على الهجــرة كــان في المحـرم، إذ البيعة وقعت في أثنـاء ذي الحجـة، وهي مقدمة للهجــرة، فكــان أول هلال اســتهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحــرم، فناسب أن يجعل مبتدأ، وهذا أقوى ما وقفت عليه من مناسـبة الابتـداء بالمحرم.
والمشهور أن أول من ابتدأ بالتاريخ عمر بن الخطـاب وقيــل: يعلى بن أمية بــاليمن. انظــر: «صــحيح البخـاري» بشـرحه «فتح البـاري» 7/267-269، و «زاد المعاد» 3/316.

1 (?) معنى زالت الشمس: أي مالت عن وسط السماء إلى الغرب. وهو وقت الظهر.

وقد جاءت الأقوال الثلاثة في الصحيح [1].

قال العلماء: الجمع بين الروايات أن من روى ستين لم يعد معها الكسور، ومن روى خمسًا وستين عد سنتي المولد والوفاة، ومن روى ثلاثًا وستين لم يعدهما.

والصحيح ثلاث وستون، وكذا الصحيح في سن أبي بكر [2]، وعمر [3]، وعلي[4] وعائشة [5] ثلاث وستون سنة.

قال الحاكم أبو أحمد – وهو شيخ الحاكم أبي عبد الله – يقال وُلد النبي يوم الاثنين

---

2 (?) قال الحافظ ابن كثير: والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء بكماله، ودفن ليلة الأربعاء..، وقال أيضًا: أن دفنه ، ليلة الأربعاء هو القول الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفًا وخلفًا... (انظر: البداية والنهاية 5/291، 292). وبهذا جزم خليفة بن خياط كما في تاريخه: (ص94).

1 (?) راجع – إن شئت - «صحيح البخاري»: (3536)، (4466)، و «صحيح مسلم»: (2347)، (2348)، (2349).

2 (?) صحيح مسلم (2348).

3 (?) صحيح مسلم (2348).

4 (?) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي: عهد الخلفاء الراشدين (ص652).

5 (?) انظر: سير أعلام النبلاء: 2/193.

ونـبئ يـوم الاثـنين، وهـاجر من مكة يـوم الاثنين، ودخل المدينة يـوم الاثـنين، وتـوفي يوم الاثنين [1].

وروي أنه ولد مختونًا مسرورًا [2].

وكفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض [3]، ليس فيها قميص ولا عمامـــة، ثبت ذلك في الصحيحين[4].

---

1 (?) هذا مروي عن ابن عباس. انظر: المسند 1/277. ودلائل النبوة للبيهقي 7/233.

2 (?) الختان: معـروف، وقوله مسـرورًا: أي قد قطعت سرته، وهي حبل المشـيمة، وما أورده المؤلف رحمه الله أنه ولد مختونًا مســـرورًا، روي فيه حـــديث لا يصح، أورده ابن الجـوزي في «الموضـوعات»، وهـذا ليس من خواصه ، فإن كثيرًا من الناس يولد مختونًا، كذا قال الإمام ابن القيم، وذكر قولاً ثالثًا في ختانه ، وهو أنه ختن يــوم شق قلبه الملائكة عند مرضــعته حليمـة، وقـولاً ثالثًـا: وهو أنه جـده عبد المطلب ختنه يـوم سـابعه، وصـنع له مأدبة وسـماه محمـدًا، وهـذا مـروي عن ابن عبـاس رضي الله عنهمـا، ومـال إلى القـــول الثـــالث الحافظ الـــذهبي، كما في الســـيرة النبوية، من تاريخ الإسلام (ص27)، وانظر الطبقـات الكـبرى: 1/103، السـيرة لابن كثـير: 1/210، زاد المعـاد لابن القيم: 1/81، وتحفة المـودود له أيضًـا: (ص121-125).

3 (?) المراد بالأثواب هنا: قطع القماش.

4 (?) انظـر: صـحيح البخـاري: (1264)، (1271)، (1272)، (1273)، (1387)، وصحيح مسلم (941).

قـــال الحـــاكم أبو أحمـــد: «ولما أدرج رسول الله ، في أكفانه وضع على سـريره على شـفير القـبر، ثم دخل النـاس أرسـالاً يصلـون عليه فوجًا فوجًـا، لا يـؤمهم أحد [1]، فأولهم صـلاة عليه العبـاس، ثم بنو هاشـم، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، ثم سائر الناس، فلما فرغ الرجال دخل الصبيان، ثم النساء، ثم دفن ونزل في حفرته العبـاس، وعلي، والفضل وقثم ابنا العباس، وشقران».

قال: «ويقال كـان أسـامة بن زيد وأوس بن خولي [2] معهم».

ودفن في اللحد [3]، وبـــني عليـــه، في لحـــده اللبن، يقـــال: إنها تسع لبنـــات، ثم

---

1 (?) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: 5/286: أن صـــلاتهم عليه فـــرادى لم يـــؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه، لا خلاف فيه، وقد اختلف في تعليلـه...»، قال الشـافعي: إنما صـلوا عليه مـرة بعد مـرة أفـذاذ لعظم قدره، ولمنافستهم أن يؤمهم عليه أحد» انظر: الأم: 1/244.

2 (?) نقل الحافظ ابن حجر في «الإصـــابة»: 1/135: في ترجمة أوس عن إبن إسـحاق أنه ذكـره ضـمن من نزلوا في قبره ، وأن الطبراني رواه من الطريق نفسه وفيه ضعف.

3 (?) اللحد: هو الشق في عرض القبر، ومما يـدل على أنه قد ألحد له ونصب اللبن عليه: قول سعد بن أبي وقاص «ألحدوا لي لحدًا، وانصـبوا علي اللبن نصـبًا، كما صنع برسول الله ». رواه مسلم (966).

أهالوا التراب، وجعل قبره مسطحًا [1]، ورش عليه الماء رشًا [2].

قال: ويقال نزل المغيرة في قبره ولا يصح [3].

قال الحاكم أبو أحمد: يقال مات عبد

---

1 (?) الصحيح أن قبره قد جعل مسنمًا، ويدل لذلك ما رواه البخاري (1390) عن سفيان التمار أنه رأى قبر النبي مسنمًا، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «أن النبي ألحد، ونصب عليه اللبن نصبًا، ورفع قبره من الأرض نحوًا من شبر». رواه ابن حبان في «صحيحه»: 14/602، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرك مسلم.
فائدة: ينبغي عدم الزيادة في رفع القبر عن الأرض بنحو شبر، وتحرم المبالغة في رفعه، أو البناء عليه، أو اتخاذ السرج على القبور، أو أن تتخذ القبور مساجد، لقول النبي : «**لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلى سويته**». رواه مسلم (666)، وكان من آخر كلامه ، قبل وفاته: «**لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». يحذِّر ما صنعوا، متفق عليه البخاري (4443)، مسلم (529). ولقد عظمت فتنة القبور والأضرحة في بعض بلاد المسلمين، وضل بها أقوام، فلا حول ولا قوة إلا بالله، والحكم في القبور التي بالمساجد: «أنه إن كان المسجد قبل الدفن غير، إما بتسوية القبر، وإما بنبشه إن كان جديدًا، وإن كان المسجد بني بعد القبر، فإما أن يزال المسجد، وإما أن تزال صورة القبر، فالمسجد الذي على القبر لا يصلي فيه فرض ولا نفل منهي عنه». اهـ. من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الفتاوى 22/195.
واعلم وفقك الله أنه لا حجة لأحد من المبتدعة في كون قبر رسول الله داخل المسجد الآن؛ وكيف وقد حذر النبي من ذلك!! فإنه قد دفن في بيته خارج المسجد، وبقي قبره على حاله تلك، في زمن

الله والد رســـول الله ، ولرســـول الله ثمانية وعشرون شهرًا، وقيل: تسعة أشهر، وقيل سـبعة أشـهر، وقيل شـهران، وقيـل: مـات وهو حمل [1]، وتـوفي بالمدينـة. قـال الواقدي، وكاتبه محمد بن سعد: لا يثبت أنه

الخلفـاء الراشـدين ومن بعـدهم، حـتى أمر الوليد بن عبد الملك، حين ولي الإمارة بتوسعة مسـجد رسـول الله ووسـعه من ناحية الشـرق، فـدخلت الحجـرة النبوية في المسجد سـنة 88هـ. ولم يكن مصـيبًا في فعله ذلـــك، فقد تعقبه الأئمة وخطـــؤوه، واقتضت الحكمة أن يبقى على وضــعه ذلك لكيلا يفتتن عــوام الناس عندما تخرج الحجرة النبوية من المسجد وتغير عن وضعها الحالي.

وراجع تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للشـيخ الألباني.

2 (?) ذكـــره الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبـــير» 2/133، وقال في إسـناده الواقـدي. وعـزاه صـاحب المشكاة للبيهقي في «دلائل النبـوة»: 7/264، وفي إسـناده الواقــدي، وهو مــتروك في رواية الحــديث. وروي في رش الماء على القبر حـديث عند ابن ماجه (1551) عن أبي رافع قال: سل رسـول الله سـعدًا ورش على قــبره مــاء». وســنده ضـعيف كما قــال العلامة الألباني.

قال ابن قدامة، في «المغني»: 3/436: «ويستحب أن يرش على القبر ماء، ليلتزق ترابه».

3 (?) راجع البداية والنهاية، لابن كثير: 5/290.

1 (?) الذي عليه جمهور العلماء، أن أبا نبينا محمد عبد الله بن عبد المطلب، قد تـوفي ورسـول الله ، حمل في بطن أمه، وممن رجح ذلك: ابن القيم، ابن كثــير، الــذهبي، ابن حجــر، ابن الجــوزي، وهـذا ظـاهر قوله

توفي وهو حمل [1].

ومات جده عبد المطلب وله ثمان سنين، وقيل ست سنين [2]، وأوصى به إلى أبي طالب.

وماتت أم رسول الله وله ست سنين، وقيل أربع (سنين) وماتت بالأبواء – مكان بين مكة والمدينة - [3].

وبعث رسولاً إلى الناس كافة وهو ابن

تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [سورة الضحى الآية: 6]. وأبلغ اليتم وأعلى مراتبه موت والده، وهو جنين في بطن أمه. وقد روى الحاكم عن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده، أن أبا رسول الله توفي وأمه حبلى به» أي به ، قال الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وراجع: المستدرك 2/605، زاد المعاد 1/76، البداية والنهاية 2/322، 323، السيرة للذهبي (ص50)، فتح الباري 7/163، الوفا بأحوال المصطفى 1/153.

1 (?) الذي رجَّحه الواقدي، وكاتبه محمد بن سعد – حسب ما وقفت عليه – بأن أثبت الأقاويل أن عبد الله بن عبد المطلب توفي ورسول الله حمل. وهذا خلاف ما ذكره المؤلف. فتأمل، وانظر: الطبقات الكبرى 1/99، البداية والنهاية 2/323.

2 (?) المشهور عند أهل السير أن لرسول الله ثمان سنين لما توفي جده عبد المطلب.

3 (?) حيث كانت راجعة من المدينة إلى مكة، وقد زارت أخوال والد رسول الله ، من بني عدي بن النجار.

أربعين سنة، وقيل أربعين ويومٍ [1].

وأقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، وقيل عشرًا، وقيل خمس عشرة (سـنة)[2]، ثم هاجر إلى المدينة، فأقام بها عشر سنين بلا خلاف، وقدم المدينة يـوم الاثـنين لثنـتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول [3].

قـال الحـاكم: وبـدأ الوجع برسـول الله

---

1 (?) جـزم الحافظ ابن حجـر، في فتح البـاري 7/164، أن عمر النــبي حين أنــزل عليه كــان أربعين ســنة وسـتة أشـهر، وذلك على اعتبـار ما ثبت في الصحيح أنه بعث على رأس أربعين ســنة، وأنه أنــزل عليه في رمضــان، وعلى المشــهور من أن مولــده في شهر ربيع الأول.

2 (?) الصحيح أن مكث النبي بمكة استمر ثلاث عشرة سنة وذلك بعد النبوة، لما روى ابن عبــاس رضي الله عنهما قــال: «أنــزل على رســول الله وهو ابن أربعين، فمكث ثلاث عشــرة ســنة، ثم أمر بــالهجرة، فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين، ثم تــوفي ». رواه البخــاري في مواضع متعــددة، منها رقم (3851) وهذا أثبت مما رواه مسلم، أن النـبي أقـام بمكة خمس عشرة سنة، كما قال الحافظ ابن حجــر، في فتح البــاري 7/164، قلت: وهو أثبت مما في «صحيح مسلم» (2350) أيضًا عن عـروة أن النـبي لبث بمكة عشرًا».

3 (?) ثبت في صحيح البخاري (3906) أن مقدم النبي للمدينة كــان في يــوم الاثــنين من شــهر ربيع الأول، واختلف في تاريخ اليوم فقيـل: 1، 2، 7، 13، 15، 22، والمشهور أنه يوم 12. راجع فتح الباري 7/244.

في بيت ميمونة [1]، يــوم الأربعــاء لليلــتين بقيتا من شهر صفر [2].

فصل

أرضـــــــعته ﷺ، ثوبية [3] – بضم المثلثة – مـولاة أبي لهب أيامًا [4]. ثم أرضـعته حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحـــــــــارث السعدية، وروي عنها أنها قالت: كـان يشب في اليوم شباب الصبي في شهر[5].

---

1 (?) قــال الحافظ ابن حجــر، في: «فتح البــاري»، 8/148:ـ «...ـ روى عبد الـرزاق بإسـناد صـحيح، عن أسـماء بنت عميس قـالت: «إن أول ما اشـتكى كـان في بيت ميمونة... الخ».

2 (?) قــال الحافظ ابن حجــر، في «الفتح» 8/129: واختلف في مـدة مرضه فـالأكثر على أنها ثلاثة عشر يومًا، وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه».

3 (?) ثويبـة: تـوفيت سـنة سـبع للهجـرة، وفي إسـلامها خلاف.

4 (?) رواه البخـاري: (5101)، (5106)، (5107)، (5123)، (5372) ومســلم: (1449)، وأبو داود: (2056)، والنسائي: 6/96.

5 (?) سـاق الـذهبي في السـيرة من «تـاريخ الإسـلام» (ص46)، أثرًا طويلاً عن حليمة السـعدية رضي اللـه عنها وفيه قولهــا: «فكــان ﷺ يشب في يومه شـــباب الصبي في الشهر»، ثم قال: هذا حديث جيد الإسـناد. قلت: وقد عزاه الحافظ ابن حجر لأبي يعلي وصــحيح ابن حبــان. كما في «الإصـابة»: 12/200.ـ غــير أن

ونشأ يتيمًا فكفله جـــده عبد المطلب، ثم عمه أبو طالب.

وطهـره الله عز وجل من دنس الجاهلية فلم يعظم صـنمًا لهم في عمـره قـط، ولم يحضر مشـهدًا من مشـاهد كفـرهم، وكـانوا يطلبونه لـذلك فيمتنع ويعصـمه الله تعـالى من ذلك.

وفي الحـــديث: عن علي أن النـــبي قـــال: «**ما عبـــدت صـــنمًا قـــطُّ. وما شربت خمرًا قطُّ. وما زلت أعرف أن**

العلامة الألبــاني قد حكم بضــعف هــذا الأثر كما في (دفـــاع عن الحـــديث النبـــوي ص38)، ومن علله الانقطاع إذ لم يصرح فيه عبد الله بن جعفر بالسـماع من حليمة رضي الله عنها وفي إســـناده جهم بن أبي جهم قال في ميزان الاعتدال 1/426: لا يعرف. وقال ابن كثـير – في رضـاع النـبي عند حليمة السـعدية: روينا ذلك بإسناد صحيح، وأقام عنـدها في بـني سـعد نحوًا من أربع سنين. ومهما يكن من أمر، فـإن رضـاع رسول الله في بادية بني سعد، عند حليمة السعدية رضي الله عنها ثابت ومتقرر عليه دلائل متعددة ليس هـذا محل بسـطها ولو لم يكن فيه إلا إطبـاق شـهرته وروايته وتداوله لكـان كافيًـا. وانظـر: البداية والنهاية 2/333-340.

الذي هم عليه كفر»[1]. وهــذا من لطف الله تعــالى به أن بـــرأه من دنس الجاهلية ومن كل عيب؛ ومنحه كل خلق جميل؛ حتى كان يعـرف في قومه بـالأمين؛ لما شـاهدوا من أمانته وصدقه وطهارته.

فلما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشـام حـتى بلغ بصـرى [2]، فرآه بحـيري الـراهب فعرفه بصـفته، فجـاء وأخذ بيده وقـال: هـذا سـيد العـالمين، هـذا رسـول رب العــالمين، هــذا يبعثه الله حجة للعالمين.

قالوا: فمن أين علمت هذا؟.

قال: إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق (شجر) ولا حجرٌ إلا خـرَّ سـاجدًا، ولا يسـجد إلا لنبي، وإنا نجده في كتبنا.

وســـأل أبا طـــالب أن يـــرده خوفًا من

---

1 (?) عزاه السيوطي في «الخصائص الكبرى» 1/150 لأبي نعيم، وعـزاه له أيضًـا الصـالحي كما في «سـبل الهدى» 2/201. وزاد السيوطي نسبته لابن عساكر.

2 (?) بصـرى: مدينة في جنـوب غـرب سـوريا. (معجم البلدان 1/441).

اليهود فرده [1].

ثم خــرج ثانيًا إلى الشــام مع ميســرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجـــارة لها قبل أن يتزوجها حتى بلغ سوق بصرى [2].

فلما بلغ خمسًــا وعشــرين ســنة تــزوج

---

1 (?) هذه إحدى روايات قصة بحـيري الـراهب، وخـبره مع النـــبي وهي عند الترمـــذي (3620)، وخرجها الحــاكم في المســتدرك 2/615-617، وقــال: هــذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قــال الــذهبي: «أظنه موضــوع، فبعضه باطــل، وقــال في «السيرة» من «تاريخ الإسلام»: (ص57): هو حــديث منكر جـــدًا. واســـتغربه الحافظ ابن كثـــير كما في «البداية والنهايــة» 2/348.ـ لـذكر أبي بكر وبلال في بعض رواياتـــه، وقـــال في الســـيرة (ص36) رجـــال إســناده كلهم ثقــات، وقــال ابن القيم في «الــزاد» 1/76: أن هذه النقطة من الغلط الواضـح، وقـال ابن حجــر: رجاله ثقــات وليس فيه إلا ذكر أبي بكر وبلال وهذه لفظة منكرة وهي وهم من أحد الـرواة، انظـر: «الإصـابة». ترجمة بحـيرى، وذهب المحـدث الشـيخ محمد ناصر الـدين الألبـاني إلى القـول بصـحة هـذا الحـــديث كما في «صـــحيح الترمـــذي» 3/191، والمشـــكاة (5918) وقـــال: «لكن ذكر بلال فيه منكر».

2 (?) قال الحافظ الـذهبي، في «السـيرة» من «تـاريخ الإســـلام» (ص64): وروى قصة خروجه تـــاجرًا المحاملي عن عبد الله بن شبيب، وهو واه».

خديجة [1].

ولما خرج إلى المدينة مهاجرًا خــرج معه أبو بكر الصديق ومولى أبي بكر: عامر بن فهــــيرة بضم الفـــاء ودليلهم عبد الله بن الأريقط الليـــثي، وهو كـــافر، ولا يعلم له إسلام[2].

---

1 (?) انظر: فتح الباري 7/133.
وخديجة: هي أم القاســم، بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهنا يجتمع نسبها مع رســول الله ، وهي أم أولاده وأول من آمن به وصــــدقه قبل كل أحد، وثبتت جأشه ونصرته، فكانت وزيرة صدق رضي الله عنها، ومناقبها جمة، وهي ممن كمل من النســاء، كانت عاقلة، جليلــة، دينــة، مصــونة، كريمــة، من أهل الجنة، وكان النبي يثــني عليها ويفضــلها، ويبــالغ في تعظيمها حتى غارت عائشة رضي الله عنها منها على الرغم من أنها كانت ميتة، ومن كرامتها عليه أنه لم يــتزوج قبلها ولم يــتزوج عليها في حياتهــا، إلى أن قضت نحبها، فحزن على فقدها حزنًا كبيرًا فإنها كانت نعم القرين، وكـانت خديجة رضي الله عنها أولاً تحت أبي هالة بن زرارة التميمي، ثم خلف عليها بعــــده عتيق بن عابد بن عبد الله بن مخزوم، وتزوجها النـبي ، من بعد ذلك، وكان عمرها إذ ذاك أربعين سنة على المشهور، فأقامت معه خمسًا وعشرين سـنة، حيث تــوفيت قبل الهجــرة بثلاث ســنين، أي بعد المبعث بعشر سنين (الفتح 7/134)، (السير 2/109).

2 (?) في شأن الهجرة وصحبة أبي بكر لرسول الله فيها، يقول الله تعالى: **إِلا تَنْصُـرُوهُ فَقَـدْ نَصَـرَهُ**

فصل

في صفته [1]

كان ليس بالطويل البـائن، ولا القصـير [2]، ولا الأبيض الأمهــــــق، ولا الآدم [3]، ولا الجعد القطط. ولا السبط [4]. وتوفي وليس

اللـهُ إِذْ أَخْرَجَـهُ الَّذِينَ كَفَـرُوا ثَـانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْـزَنْ إِنَّ اللـهَ مَعَنَا فَـأَنْزَلَ اللـهُ سَـكِينَتَهُ عَلَيْـهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَـلَ كَلِمَـةَ الَّذِينَ كَفَـرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللـهُ عَزِيـزٌ حَكِيمٌ [سورة التوبة الآية: 40].
وأورد البخاري في «صحيحه» (3905) سـياق حـديث عائشة في الهجرة وخـروج أبيها معه وجـاء فيه ذكر عامر بن فهيرة وأنه كان يأتي بـالغنم في الليل إلى الرسول ، وصـاحبه أبي بكر وهما بالغـار ليحلبانهـا، وأنه كـان يرجع بها قبل الفجر حــتى لا يعلم به أحــد، وفيه أيضًا ذكر عبد الله بن أريقط دليلاً لهم.
وجزم عبد الغـني المقدسي (ت600هـ) في السـيرة له (ص23) بأنه لا يعــرف لابن أريقط إسـلامًا. قــال الحافظ ابن حجر في «الإصـــــــابة» 6/5: ولم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في «التجريد».

1 (?) انظر: في هـذا الفصل كتـاب الشـمائل المحمدية للترمذي، اختصار الشيخ الألباني.

2 (?) أي أنه معتدل القامة.

3 (?) أي أنه لم يكن (أمهقًا) شـديد البيـاض، ولم يكن (آدمًا) أسمر بل بياضه إلى السمرة مشربًا بحمرة.

4 (?) أي أن شـعره ليس بــ (جعد قطـط) ملتـو، ولا (سـبط) أي شـديد الاسترسـال والنعومـة؛ بل كـان

في رأسه عشــرون شــعرة بيضــاء، وكــان حسن الجســـم، بعيد ما بين المنكـــبين. له شـعر إلى منكبيـه. وفي وقت إلى شـحمتي أذنيـــــه. وفي وقت إلى نصف أذنيـــــه، كث اللحية [1]، شــثن الكفين، أي غليظ الأصــابع [2]. ضخم الرأس والكراديس [3].

في وجهه تدوير، أدعج العينين [4]، طويل أهــدابهما [5]، أحمر المــآقي[6]. ذا مَسْــرُبَة، وهي: الشعر الدقيق من الصدر إلى السرة كالقضيب.

إذا مشى تقلع كأنما ينحط من صـــــبب، أي: يمشي بقــوة. والصــبب: الحــدور. يتلألأ وجهه (تلألــؤ) القمر ليلة البــدر، كــأن وجهه القمر. حسن الصوت. سهل الخدين. ضــليع

وسطًا بين ذلك وهذا هو الكمال.

1 (?) أي أنه كثيف شعر اللحية.

2 (?) وهذا محمود في الرجال لأنه أشد لقبضهم، ويـذم في النساء، لأن الأليق بها النعومة. وانظــر: «النهاية» 2/444.

3 (?) الكراديس، جمع كردوس، وهي كل عظمين التقيا في مفصل مثل الركبتين والوركين والمنكبين.

4 (?) أي أنه شديد سواد العينين.

5 (?) أي أن شعر أجفانه كثير مستطيل.

6 (?) المآقي: جمع مؤق وهو مؤخر العين.

الفم [1]، سواء البطن والصدر.

أشـــعر المنكـــبين والـــذراعين، وأعـــالي الصــدر[2]، طويل الزنـدين[3]. رحب الراحــة. أشكل العينين، أي: طويل شقيهما. منهوس العقبين – أي قليل لحم العقب – بين كتفيه خاتم النبـوة كـزرِّ الحجلة أو كبيضة الحمامة [4].

وكــان إذا مشى كأنما تطــوى له الأرض، ويجدون في لحاقه وهو غير مكترث. وكـــان يســدل شــعر رأسه [5]، ثم فرقه [6]، وكــان

---

1 (?) أي أنه عظيم الفم وهذه صفة كمال في الرجال.

2 (?) أي على ذراعيه ومنكبيه وأعلى صدره شعر .

3 (?) الزند: هو موصل طرف الذراع في الكف.

4 (?) الزر: معروف، وهو الذي يجعل في الثيـاب جمعه أزرار، والحجلـــة: بيت العـــروس، (انظر القـــاموس) وقيل زر الحجلة: بيض طـائر معـروف. لكن أنكر هـذا القسـطلاني كما في شـرح البخـاري. وانظـر: النهاية 2/300.
وخاتم النبوة: شامة ناتئة أي مرتفعـة، قطعة لحم بين كتفيه بقـــــدر بيضة الحمامـــــة، وعليها شـــــعرات مجتمعات.

5 (?) أي يرخيه ويرسله على جبينه .

6 (?) أي جعله فرقتين على جانبي رأسه ولم يترك شيئًا منه على جبهته .

يرجله، ويسرح لحيته، ويكتحل بالإثمد كل ليلة في كل عين ثلاثة أطراف عند النوم.

وكان أحب الثياب إليه: القميص، والبياض، والحبرة، وهي: ضرب من البرود فيه حمرة. وكان كم قميص رسول الله إلى الرسغ [1].

ولبس في وقت حلة حمراء وإزارًا ورداءً، وفي وقت ثوبين (أخضرين). وفي وقت جبة ضيقة الكمين. وفي وقت قباء. وفي وقت عمامة سوداء، وأرخى (طرفيها) بين كتفيه. وفي وقت مرطًا أسود من شعر، أي: كساء. ولبس الخاتم [2] والخف والنعل.

فصل

أولاده [3]

---

1 (?) رواه أبو داود (4027) والترمذي (1765) وفي سنده شهر بن حوشب، وهو ضعيف. والرسغ هو مفصل ما بين الكف والساعد. انظر مختصر الشمائل للألباني (ص46).

2 (?) وكان خاتمه من فضة يلبسه في خنصره الأيمن، وربما لبسه في الأيسر. انظر: صحيح البخاري (5877) وصحيح مسلم (2094).

له ثلاثة بنين:

القاسم، وبه كان يُكْني. ولد قبل النبوة. وتوفي وهو ابن سنتين.

وعبد الله (ويسمى) الطيب. والطاهر. لأنه ولد بعد النبوة. وقيل: الطيب والطاهر غير عبد الله. والصحيح الأول.

والثالث إبراهيم. ولد بالمدينة سنة ثمان. ومات بها سنة عشر، وهو ابن سبعة عشر شهرًا، أو ثمانية عشر شهرًا.

وكان له أربع بنات:

زينب، تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وهو ابن خالتها، وأمه: هالة بنت خويلد.

وفاطمة، تزوجها علي بن أبي طالب .

ورقية، وأم كلثوم، تزوجهما عثمان بن عفان، تزوج رقية ثم أم كلثوم، وتوفيتا

---

[3] (?) انظر: «تسمية أزواج النبي وأولاده» لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

عنده، ولهذا سمي ذا النورين. تــوفيت رقية يــوم بــدر في رمضــان ســنة اثنــتين من الهجرة، وتوفيت أم كلثوم في شعبان ســنة تسع من الهجرة.

فالبنــات أربع بلا خلاف. والبنــون ثلاثة على الصحيح.

وأول من ولد له القاســـم، ثم زينب، ثم رقيــة، ثم أم كلثــوم، ثم فاطمــة، وجــاء أن فاطمة رضي الله عنها أسن من أم كلثــوم، ذكر ذلك علي بن أحمد بن سعيد بن (حزم) أبو محمد الحافظ، ثم في الإســلام عبد الله بمكـــة. ثم إبـــراهيم بالمدينـــة. وكلهم من خديجة إلا إبـراهيم فإنه من مارية القبطيـة، وكلهم توفـوا قبلـه، إلا فاطمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر على الأصح الأشهر.

فصل
أعمامه وعماته ﷺ

أعمامه ﷺ أحد (عشر):

أحـــدهم: الحـــارث، وهو أكـــبر أولاد عبد المطلب. وبه كـــان يكـــنى. وقثم، والزبـــير، وحمـــزة، والعبـــاس، وأبو طـــالب. وأبو لهب. وعبد الكعبة. وحجل – بحاء مهملة مفتوحة، ثم جيم ساكنة -، وضرار، (والغيداق)[1].

أسلم منهم حمزة والعباس، وكان حمزة أصغرهم سـنًا لأنه رضـيع رسـول الله ﷺ، ثم العبـاس قـريب منه في السـن، وهو الـذي كـــان يلي زمـــزم [2] بعد أبيه عبد المطلب، وكـــان أكـــبر ســـنًا من رســـول الله ﷺ بثلاث سنين.

وعماته ﷺ ســـت: صـــفية: أســـلمت وهاجرت وهي أم الزبير بن العـوام، تـوفيت بالمدينة في خلافة عمر بن الخطـاب رضي الله عنها، وهي أخت حمـزة لأمـه، وعاتكـة، قيل: إنها أسلمت، وهي التي رأت رؤيا غزو

1 (?) قال عبد الغني المقدسي، في «مختصر السيرة» (ص51): «وإنما سمي الغيداق لأنه كان أجود قريش وأكثرهم طعامًا».

2 (?) يلي زمزم: أي يتولى سقايتها.

بـدر. وقصـتها مشـهورة [1]، وبـرة، وأروى، وأميمة، وأم حكيم، وهي: البيضاء.

فصل

في أزواجه ﷺ

(أولاهن) خديجة، ثم سـودة، ثم عائشـة، ثم حفصـة، وأم حبيبـة، وأم سـلمة، وزينب بنت جحش، وميمونـة، وجويريـة، وصـفية. وســنذكرهن في تــراجمهن إن شـــاء الله تعالى[2].

---

1 (?) وملخصــها أن عاتكة أرســلت للعبــاس بن عبد المطلب تخـبره أنها رأت رؤيا مفزعـة، وهي أن راكبًا أقبل على بعــير لــه، يستصــرخ النــاس في الأبطح: يالغدر لمصــارعكم في ثلاث، ثم تبعـوه إلى المسـجد ثم ظهر به بعـيره على الكعبـة، ثم استصـرخهم مثل المـــرة الأولى، ثم ظهر به على جبل أبي قـــبيس، فأرسل عليهم صخرة، فتفتت، فما بقي بيت في مكة إلا دخله منها، وكانت هذه الرؤيا سـببًا في تثبيط عـدو الله أبي لهب عن الخــروج لبـدر. انظــر: سـيرة ابن هشام 1/607، مرويات غزوة بدر (ص128) للدكتور العليمي باوزير.

2 (?) يريد المؤلف في كتابـــه: «تهـــذيب الأســـماء واللغات»، الذي هذا مقدمته.

وقد فـات المؤلف رحمه الله ذكر أم المؤمـنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وكـــان يقـــال لهـــا: أم المسـاكين لإحسـانها إليهم، وقد تزوجها النـبي ﷺ بعد زواجه من حفصة رضي الله عنها، ومكثت عنـــــده

وهـــــؤلاء التسع - بعد خديجة – تـــــوفي عنهن، ولم يـتزوج في حيـاة خديجة غيرهـا، ولا تزوج بكرًا غير عائشة.

وأما اللاتي فـــــــــــــــــارقهن في حياته فتركناهن لكثرة الاختلاف فيهن.

وكـانت له سُــرِّيَّتان[1]: مارية[2]: وريحانه بنت زيد، وقيل: بنت شمعون، ثم أعتقها[3].

روينا عن قتــادة قــال: تــزوج النــبي خمس عشرة امرأة، فـدخل بثلاث عشـرة،

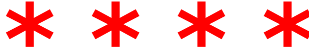
شهرين أو ثلاثة ثم تـوفيت رضي الله عنهـا، ولم يمت أحد من أزواجه في حياته إلا هي وخديجة قبلها رضي الله عنهما، ومن خصائصه دون أمته أن يجمع أكـــــثر من أربع زوجـــــات كما نبه المؤلف (ص78). (انظر: الاستيعاب: 1/88، الإصابة: 12/280، السِّير: 2/218).

1 (?) السـرية: بضم السـين وكسر الـراء وفتح اليـاء والتشديد في الجميع: هي الأمة التي تحل في الـبيت، سميت بذلك لأن الإنسان يُسِرُّ معاشـرتها عن زوجته. (راجع: مختار الصحاح، القاموس مادة (السر)).

2 (?) وهي القبطية، أم ولد رسـول الله إبـراهيم، وقد أهداها المقوقس صـاحب الإسـكندرية لرسـول الله (الإصابة 13/125).

3 (?) وهي من بـني النضـير من اليهـود، وقد أسـلمت رضي الله عنها راجع الإصابة 12/267.

وجمع بين إحـدى عشـرة. وتـوفي عن تسع.[4]



[4] (?) راجع: تسـمية أزواج النـبي ﷺ، وأولاده لأبي عبيـدة (ص70-80) الاسـتيعاب لابن عبد الـبر 1/90-91. حيث قـال ابن عبد الـبر: «وأما اللـواتي اختلف فيهم ممن ابتنى بها وفارقها، أو عقد عليها ولم يـدخل بهـا، أو خطبهـا، ولم يتم له العقد منهـا، فقد اختلف فيهن، وفي أسباب فراقهن اختلافًا كثيرًا يـوجب التوقف عن القطع بالصحة في واحدة منهن». اهـ.

فصل
في مواليه ﷺ[1]

منهم: زيد بن حارثة بن شراحيل الكلـبي أبو أسامة، وثوبان بن بجدد – بضم الموحدة والدال، وإسكان الجيم. وأبو كبشة. واسـمه سـليم، شـهد بـدرًا، وبـاذام [2]، ورويفـع، وقصـير [3]، وميمـون [4]، وأبو بكـرة [5]، وهرمز [6]، وأبو صفية عبيد، وأبو سلمى [7]، وأنسة – بفتح الهمـزة والنـون – وصـالح، (وهو) شقران، ورباح – بالموحـدة – أسـود. ويسـار الـراعي: نـوبي، وأبو رافـع، واسـمه

---

1 (?) الموالي جمع مولى وهو من كان مملوكًا ثم أعتق. وانظر في هـذا الفصل والـذي يليه كتـاب الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي ﷺ من الخـدم والمـوالي، للحافظ السخاوي.

2 (?) باذام – بالذال المعجمـة، ويـذكره بعضـهم بالـدال المهملة، قيل هو ذكوان الآتي ذكره.

3 (?) قصير هـذا لم أجد من ذكـره ضـمن مواليه ﷺ فيما بين يدي من المصادر، والله أعلم.

4 (?) قيل هو ذكوان الآتي ذكره.

5 (?) وهو الصحابي المعروف نفيع بن الحارث وبعضـهم لم يعده في مواليه ﷺ.

6 (?) قيل هذا اسم لأبي رافع القبطي، أو ذكـوان: الآتي ذكرهما.

7 (?) قيل إنه يسار الراعي النوبي الآتي ذكره.

أســـلم. وقيل غـــير ذلـــك، (وأبو مويهبـــة)، وفضالة اليماني، ورافع [1].

ومــدعم – بكسر الميم وإســكان الــدال وفتح العين المهملـتين – أسـود. وهو الـذي قتل (بخيبر). وكركرة. بكسر الكافين. وقيل بفتحهمـا. كـان على ثقل [2] النـبي ﷺ، وزيـد: جد هلال بن يســـار بن زيـــد. وعبيـــدة [3]. وطهمان أو كيسـان أو مهـران أو ذكـوان أو مـروان [4]، ومـأبور القبطي، (وواقـد)، وأبو واقد [5].

وهشـــام، وأبو ضـــميرة، وحـــنين، وأبو عسيب، واسمه أحمر. وأبو عبيدة وسـفينة، (وســلمان) الفارســي، وأيمن ابن أم أيمن [6]، وأفلح، وســابق [7]، وســالم [8]، وزيد بن بـــولا. وســعيد، (وضـــميرة)، وعبيد الله بن

---

1 (?) قيل هو أبو رافع المتقدم ذكره.

2 (?) الثقل هو متاع السفر، وما يثقل حمله، وكل شيء نفيس مصون.

3 (?) قيل هو عبيد، أو عبيدة الآتي ذكره.

4 (?) هذه الألفاظ بعض ما عرف به ذكوان.

5 (?) الصـواب أنه واقد وإما أبو واقـد، كما ذكر الشـيخ مشهور حسن سلمان في الفخر المتوالي (ص61).

6 (?) عدَّه بعض العلماء من الخدم لا الموالي.

أسـلم، ونـافع، ونبيه [1]، ووردان وأبو أثيلـة، وأبو الحمراء [2].

ومن الإمـاء: سـلمى – بفتح السـين – أم رافـع، وأم أيمن: بركة بفتح البـاء – وهي أم أسـامة بن زيـد، وميمونة بنت سـعد [3]، وخضـرة، ورضـوى، وأميمـة، وريحانـة، وأم ضميرة، ومارية. وشيرين[4] وهي أختها، وأم عباس[5].

وكثـير من هـؤلاء (المـذكورين) لهم ذكر في هـذه الكتب [6]، وسـيأتي بيـان أحـوالهم

---

7 (?) بعضـهم يعـده من المـوالي وآخـرون يعدونه من الصحابة مطلقًا.

8 (?) أنكر الحافظ السخاوي أن يكون سالمًا من مواليه ﷺ، الفخر المتوالي (ص44).

1 (?) في نسخة أخرى نبيل. وكلا الاسـمين يـذكران في مواليه ﷺ.

2 (?) من العلماء من يعده في الخـدم ومنهم من يعـده من الموالي، أو منهما جميعًا.

3 (?) وقيل ميمونة بنت سعيد.

4 (?) ويقال أيضًا سـيرين، بالسـين المهملـة. وهي خالة إبراهيم ابن النبي ﷺ.

5 (?) ويقال أيضًا: أم عياش.

6 (?) أي في كتب العلمــاء المؤلفة ويعــني: المــزني، والمهـذب، والتنبيـه، والوسـيط، والوجـيز، والروضـة، وهي من كتب الشـافعية، وتـراجمهم مبثوثة في ثنايا

في تراجمهم – إن شاء الله تعالى.

واعلم أن هـــؤلاء المـــوالي لم يكونـــوا موجـودين في وقت واحد للنـبي ، بل كـان كل بعض منهم في وقت، والله أعلم.

فصل
في خدمه

منهم أنس بن مالك، وهنـد، وأسـماء ابنا حارثة الأســــــــــلميان، وربيعة بن كعب الأسلمي، وكان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه إذا قـــــام ألبسه إياهمـــــا، وإذا جلي حطهما وجعلهما في ذراعيه حـــتى يقـــوم، وكان عقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته يقود به في الأسفار، وبلال المـؤذن، وسـعد مولى أبي بكر الصـديق، وذو مخمر ويقـال: مخـــــبر – بالبـــــاء الموحـــــدة – ابن أخي النجاشـــي، ويقـــال ابن أختـــه، وبكـــير بن (شداخ) الليثي، ويقال بكر، وأبو ذر الغفاري والأسـلع بن شـريك بن عـوف الأعـرجي،

كتابه تهـذيب الأسـماء واللغـات، كما أوضح ذلك كله في المقدمة (ص3).

ومهاجر مولى أم سلمة وأبو (السمح) □.

فصل
في كتابه

ذكــرهم الحافظ أبو القاسم في «تــاريخ دمشق» أنهم ثلاثة وعشـــرون، وروى ذلك كله بأسانيده.

وهم: أبو بكر الصـــــــديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي (وطلحـة) والزبـير، وأبي بن كعب، وزيد بن ثـــابت، ومعاوية بن أبي سفيان، ومحمد بن مسـلمة، والأرقم بن أبي الأرقم، وأبـــان بن ســعيد بن العـــاص، وأخوه خالد بن سعيد بن العـاص، وثـابت بن قيس، وحنظلة بن الربيـع، وخالد بن الوليـد، وعبد الله بن الأرقم، وعبد الله بن زيد بن عبد ربــه، والعلاء بن (عقبــة)، والمغـيرة بن شعبة، والسجل.

وزاد غيره: شرحبيل ابن حسنة [1].

---

[1] (?) هؤلاء المذكورون كلهم من كتابه وهناك آخـرون لم يــذكرهم المؤلف رحمه الله غــير أن من ســماه: السـجل قد اختلف فيـه، لحـديث يـروى كما عند أبي داود (2935) والنســائي في التفســير من «ســننه الكــبرى» كما في «التحفة» 4/366 من حــديث أبي الجـــوزاء عن ابن عبـــاس رضي الله عنهما قـــال: «السِّجِلُ كاتبٌ للنبي »، وقد صـححه بطرقه الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: 4/122، غير أن الحافظ ابن كثير قال في «تفسيره» 3/200: «هذا الحديث منكر جــدًا ولا يصح أصــلاً وقد صــرح جماعة من الحفــاظ بوضــعه وإن كــان في ســنن أبي داود، منهم شــيخنا

قالوا: وكان أكثرهم كتابة: زيد بن ثـابت، ومعاوية .

الحافظ الكبـير أبو الحجـاج المِـزِّي فسح الله في عمره، وقد أفردت لهذا الحديث جزءًا على حدته ولله الحمـد، وقد تصـدى الإمـام أبو جعفر بن جرير [17/100] للإنكـار على هـذا الحـديث ورده أتمَّ ردٍّ وقـال: لا يُعـرف في الصـحابة أحد اسـمه السـجل، وكتـاب النـبي معروفـون وليس فيهم أحد اسـمه السـجل، وصـدق رحمه الله في ذلك وهو من أقـوى الأدلة على نكـارة هـذا الحـديث، وأما من ذكـره في أسماء الصحابة فإنما اعتمد على هذا الحـديث لا على غيره والله أعلم. اهـ. وانظـر: «المصـباح المضـيء» (ص80) و «كُتَّاب النبي» (ص100).

فصل
في رسله

أرسل عمـــرو بن أمية الضـــمري إلى النجاشي، فأخذ كتاب رسول الله ووضـعه على عينيه، ونزل عن سـريره، فجلس على الأرض، ثم أسلم حين حضـره جعفر بن أبي طالب، وحسن إسلامه[1].

وأرسل دحية بن خليفة الكلـــبي بكتـــاب إلى هرقل عظيم الروم.

وعبد الله بن حذافة الســـــــــــهمي إلى كسرى ملك فارس.

وحـــــــــــــاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقـــوقس ملك مصر والإســـكندرية فقـــال خيرًا، وقارب أن يسلم، وأهدى لرسول الله

---

1 (?) قـــال ابن القيم في: «زاد المعـــاد» (1/120) إن أصحمة النجاشي الـذي صـلى عليه رسـول الله ليس هو الذي كتب إليه، هذا الثاني لا يعـرف إسـلامه بخلاف الأول فإنه مـات مسـلمًا، ونبه لهـذا من قبل أبو محمد بن حـــزم، كما في «جوامع الســـيرة» (ص30) وفي صحيح مسلم (774) ما يدل على هذا من حـديث أنس موقوفًا عليه.

مارية القبطية وأختها شـــــيرين [1]، فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت.

وأرسل عمرو بن العـــاص إلى ملكي عمـــان، فأســلما، وخليا بين عمـــرو وبين الصــــدقة، والحكم فيما بينهم، فلم يــــزل عندهم حتى توفي رسول الله ﷺ.

وأرسل سـليط بن عمـرو العـامري إلى اليمامة إلى هوذة بن علي الحنفي.

وأرسل شُــجاع بن وهب الأســـدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، ملك البلقاء من أرض الشام.

وأرسل المهاجر بن أبي أمية المخـزومي إلى الحارث الحميري.

وأرسل العلاء بن الحضـرمي إلى المنـذر بن ســاوى العبـدي ملك البحـرين، فصـدق وأسلم.

وأرسل أبا موسى الأشــعري ومعــاذ بن جبل إلى جملة اليمن (داعــــــــيين) إلى الإسلام، فأسـلم عامة أهل اليمن، ملـوكهم

---

[1] (?) ويقال سيرين – بالسـين المهملة – كما تقـدم ص 48.

وسوقتهم[1].

فصل

في مؤذنيه ﷺ

له ﷺ أربعة من المؤذنين: بلال، وابن أم مكتوم بالمدينة، وأبو محذورة بمكة، وسعد القرظ بقباء، وسيأتي بيان أحوالهم في تراجمهم – إن شاء الله تعالى[2].

---

1 (?) أي أسلم الملوك والرعية، وهناك رسل آخرون للنبي ﷺ، آثر المؤلف عدم ذكرهم بغية الاختصار. وأسلم سائر هؤلاء الملوك وأسلم قومهم ما عدا هرقل والمقوقس وهوذة وكسرى والحارث بن أبي شمر والنجاشي وهو غير الذي هاجر إليه الصحابة كما تقدم، وانظر: جوامع السيرة (ص30).

2 (?) يريد المؤلف في مواضعها من الكتاب الأصل: «تهذيب الأسماء واللغات».

فصل

عمره وحجته وغزواته وسراياه ﷺ

ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ اعتمر أربع عمر بعد الهجرة [1] ولم يحج إلا حجة (واحدة: حجة) الوداع، التي ودع الناس فيها سنة عشر من الهجرة [2].

وغزا بنفسه ﷺ خمسًا وعشرين غزوة، هذا هو المشهور، وهو قول موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، وأبي معشر، وغيرهم من أئمة السِّير والمغازي، وقيل: سبعًا وعشرين.

ونقل أبو عبد الله محمد بن سعد في «الطبقات» الاتفاق على أن غزواته ﷺ،

---

1 (?) رواه البخاري: (1778)، (1779)، (1780)، (3066)، (4148)، ومسلم (1253)، وأبو داود (1994)، والترمذي (815) وهُنَّ: ثلاث في ذي القعدة: عمرة الحديبية، وعمرة القضية، وعمرة من الجعرانة بعد قسم غنائم حنين، والرابعة مع حجته ﷺ.

2 (?) انظر صحيح البخاري (1778)، وصحيح مسلم (1254). قلت: وقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم ما يدل على أنه ﷺ قد حج قبل الهجرة، وهذا ما رجحه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: 3/517، وانظر صحيح البخاري (1664) وصحيح مسلم (1220)، وسنن النسائي 5/255، وسنن الدارمي 1/384.

بنفسه سبع وعشرون غزوة [1]، وسراياه ست وخمسون (وعددها) واحدة واحدة مرتبة على حسب وقوعها.

قالوا: ولم يقاتل [2] إلا في تسع: بدر، وأحد، والخندق، وبني قريظة، وبني المصطلق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف، وهذا على قول من قال فتحت

---

1 (?) روى مسلم في صحيحه (1813)، عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: غزوت مع رسول الله تسع عشرة غزوة. قال جابر: لم أشهد بدرًا ولا أحدًا، منعني أبي، فلما قتل عبد الله يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله، في غزوة قط. ويفهم من ذلك أن عدد الغزوات إحدى وعشرين أو نحوًا من ذلك، وهذا ما رواه مصرحًا به عن جابر أبو يعلي بسند صحيح، كما قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» 7/280، ويعلل التفاوت في إحصاء عدد الغزوات أن بعضهم ربما دمج الغزوتين باسم واحد، وآخرون يجعلون للغزوة الواحدة أكثر من اسم لاختلاف زمانها أو مكانها، ونحو ذلك نبه لهذا الحافظ في الفتح 7/380، أو لأن بعضهم عد الغزوات مطلقًا وبعضهم يخص التي حصل فيها قتال فقط.

2 (?) قال ابن تيمية يرحمه الله: لا يعلم أنه قاتل في غزاة إلا في أحد، ولم يقتل أحدًا إلا أبي بن خلف فيها، فلا يفهم من قولهم قاتل في كذا أنه بنفسه، كما فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على أحواله (حاشية محقق المواهب اللدنية للقسطلاني (1/335).

مكة عنوة [1].

وقيل: قاتل بوادي القرى، وفي الغابة [2]، وبني النضير، والله أعلم.

فصل
في أخلاقه

كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان أحسن الناس خَلْقًا وخُلقًا، وألينهم كفًا، وأطيبهم ريحًا، وأكملهم حجًا [3]، وأحسنهم عشرة، (وأشجعهم)، وأعلمهم بالله، وأشدهم لله خشية، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتقم لها، وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله عز وجل فحينئذ يغضب ولا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر للحق، وإذا غضب أعرض وأشاح.

وكان خلقه القرآن، وكان أكثر الناس تواضعًا، يقضي حاجة أهله، ويخفض جناحه

1 (?) عنوة: أي قهرًا، وليس صلحًا.

2 (?) وادي القرى والغابة: موضعان بين المدينة والشام، قرب المدينة. (معجم البلدان).

3 (?) بكسر الحاء المهملة أولاً وفتح الجيم ثانيًا، أي أنه أكملهم عقلاً.

للضعفة، وما سئل شيئًا قط فقال لا، وكان احلم الناس، وكان أشد حياء من العذراء في خدرها، والقريب والبعيد والقوي والضعيف عنده في الحق سواء.

وما عاب طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه، ولا يأكل متكئًا، ولا على خوانٍ [1] ويأكل ما تيسر، ولا يمتنع من مباح ما، وكان يحب الحلواء والعسل، ويعجبه الدُّبَّاءُ – وهو اليقطين [2] وقال: «**نعم الإدامُ الخلُّ**»[3]. «**وفضل عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام**»[4]. وكان أحب الشاة إليه الذراع، وقال أبو هريرة : خرج رسول الله من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير، ويعني للعدم. وكان يأتي الشهر والشهران ولا يوقد في بيت من بيوته نار.

---

1 (?) الخوان: كلمة معربة تطلق على ما ارتفع عن الأرض ليؤكل الطعام عليه. وقد روى البخاري (5386).. عن أنس «أنه ما أكل على خوان قط».

2 (?) وهو القرع، كما في القاموس.

3 (?) رواه مسلم: (2051).

4 (?) رواه البخاري: (3770)، (5419)، (5428)، ومسلم: (2426)، وغيرهما.

وكان يأكل الهديـة، ولا يأكل الصـدقة [1]، ويكــافئ على الهديــة، ويخصف [2] النعــل، ويرقع الثـوب، ويعـود المـريض، ويجيب من دعـاه من غـني وفقـير ودني وشـريف، ولا يحقر أحدًا.

وكـــان يقعد تـــارة القرفصـــاء[3] وتـــارة متربعًـــا، واتكأ في أوقـــات، وفي كثـــير من الأوقات أو في أكثرها محتبيًا بيديه [4]، وكان يأكل بأصـابعه الثلاث ويلعقهن، ويتنفس في الشراب بالإناء ثلاثًا خارج الإناء.

ويتكلم بجوامع الكلم، ويعيد الكلمة ثلاثًا لتفهم، وكلامه بيِّنٌ يفهمه من ســــمعه، ولا يتكلم من غـير حاجـة، ولا يقعد ولا يقـوم إلا على ذكر الله تعالى، وركب الفرس والبعير والحمـار والبغلـة، وأردف معـاذًا خلفه على ناقة وعلى حمـــار، ولا يـــدع أحـــدًا يمشي

---

1 (?) أي أنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة .

2 (?) أي يخرزه ويصلحه.

3 (?) قعـدة القرفصـاء: أن يجلس على أليتيـه، ويلصق فخذيه ببطنه ويضع يديه على ساقيه.

4 (?) الاحتباء: أن يجمع ظهره وساقيه بيديه.

خلفـــــه. وعصب [1] على بطنه الحجر من الجوع، وكان يبيت هو وأهله الليالي طـاوين [2]. وفراشه من أدم [3]، حشـــوه من ليـــف، وكـــان متقللا من أمتعة الـــدنيا كلهـــا، وقد أعطاه الله – تعـالى مفـاتيح خـزائن الأرض كلها فأبى أن يأخذها واختار الآخرة عليها.

وكـــان كثـــير الـــذكر، دائم الفكـــر، جل ضـحكه التبسـم، وضـحك في أوقـات حـتى بدت نواجـذه، وهي الأنيـاب، ويحب الطيب، ويكره الـريح الكريهـة، ويمـزح ولا يقـول إلا حقًا ويقبل عـــذر المعتـــذر إليـــه، وكـــان كما وصفه الله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ مِنْ أَنْفُسِـكُمْ عَزِيــزٌ عَلَيْــهِ مَا عَنِتُّمْ حَـــرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِـــالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ **[سـورة التوبة الآيـة: 128]**. وقـال تعالى: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾ **[جزء من الآية 103 سورة التوبة]**.

وكانت معاتبته تعريضًا: «**ما بال أنــاس يشترطون شروطًا ليست في كتـــاب**

---

1 (?) أي ربطه وشده.

2 (?) أي جائعين.

3 (?) أي من جلد.

الله تعالى»[1]، ونحو ذلك، ويأمر بـالرفق، ويحث عليه، وينهى عن العنـف، ويحث على العفو والصـــفح، ومكـــارم الأخلاق، ويحب التـــايمن في طهـــوره وتنعله وترجله وفي شأنه كله. وكانت يده اليسـرى لخلائـه، وما كان من أذى، وإذا نام أو اضطجع؛ اضـطجع على جنبه الأيمن مستقبل القبلة.

وكان مجلسه مجلس حلم وحيـاء، وأمانة وصـــيانة، وصـــبر وســـكينة. ولا ترفع فيه الأصوات، ولا (تؤبن) فيه الحرم أي: لا تذكر فيه النســاء [2]، (يتفاضــلون) فيه بــالتقوى، ويتواضعون ويوقر الكبـار، ويـرحم الصـغار، ويــؤثرون المحتــاج، ويحفظــون الغــريب، ويخرجون أدلة على الخير.

وكان يتـألف أصـحابه، ويكـرم كـريم كل

---

1 (?) رواه البخــاري: (2155)، (2563)، ومســلم (1504)، وغيرهمــا. وصح عن عائشة رضي الله عنها قــالت: كــان النــبي إذا بلغه عن الرجل الشــيء لم يقــل: ما بــال فلان يقــول، ولكن يقــول: «**ما بــال أقوام يقولون كذا وكذا**» رواه أبو داود (4788).

2 (?) أي مما لا حاجة لذكرهن فيه، ولا تذكر محاسـنهن وأوصـــافهن، وما يســـبب الفتنة بهن، أو الرغبة عن الزوجات.

قـوم، ويوليه أمـرهم، ويتفقد أصـحابه، ولم يكن فاحشًا ولا متفحشًا، ولا يجزي بالسـيئة السيئة، بل يعفو ويصفح، ولم يضرب خادمًا ولا امـرأة، ولا شـيئًا قـط، إلا أن يجاهد في سـبيل الله تعـالى، وما خـير بين أمـرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا.

ودلائل كل ما ذكرته في الصـــــــحيح مشهورة، فقد جمع الله سبحانه وتعـالى له كمال الأخلاق ومحاسن الشيم. وآتـاه علم الأولين والآخرين [1]. وما فيه النجاة والفوز، وهو أمي لا يقـرأ ولا يكتب، ولا معلم له من البشـر، وآتـاه (اللـه) ما لم يـؤت أحـدًا من العـــــالمين، واختـــــاره على جميع الأولين والآخـرين. صـلوات الله وسـلامه **[عليـه]**

---

1 (?) هذه العبارة فيها إجمال والمراد بقولـه: آتـاه علم الأولين والآخرين أي من علم الغيب الـذي أطلعه الله عليه، كما قال سـبحانه: **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** الآيـة. وما لم يطلعه عليه فهو كسـائر البشر، كما قال تعالى: **قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ** الآيـة. والصـواب أن يقـال كما قـال سـبحانه: **وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ** الآية.

دائمين إلى يوم الدين.

ثبت في الصحيح [1] عن أنس بن مالك قال: «ما مسست ديباجًا ولا حريرًا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله، ولقد خدمت رسول الله عشر سنين، فما قال لي قط: أف، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا».

فصل

في معجزات رسول الله [2]

لرسول الله معجزات ظاهرات، وأعلام متظاهرات، تبلغ ألوفًا وهي مشهورات.

فمنها: القرآن، المعجزة الظاهرة،

---

1 (?) صحيح البخاري: (3561)، صحيح مسلم: (2309).

2 (?) في هذا الباب مؤلفات عدة للعلماء المتقدمين والمتأخرين رحمهم الله تعالى ومن ذلك ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» وكذا ما كتبه الحافظ ابن كثير في «تاريخه» والحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» 6/582. ويحسن الاطلاع على كتاب: معجزات المصطفى، عليه الصلاة والسلام، للأستاذ: خير الدين وانلي، ط الثالثة. مكتبة السوادي جدة. وانظر: فيه الأدلة على أكثر ما ذكر هنا.

والدلالة البـــــاهرة، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـه، تنزيل من حكيم حميـد، الـــذي أعجز البلغـــاء في أفصح الأعصـــار، وأعيـــاهم أن يـــأتوا بســـورة (مثلـــه)، ولو اسـتعانوا بجميع الخلـق. قـال الله تعـالى: ﴿قُـــــلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ **[ســورة الإســراء الآيـــة: 88]**. فتحـداهم بـذلك مع (تكـاثرهم) وفصـاحتهم وشدة عداوتهم وإلى يومنا هذا.

وأما المعجـزات غـيره فلا يمكن حصـرها أبـدًا، لأنها كثـيرة جـدًا ومتجـددة متزايـدة، ولكن أذكر منها أمثلـــة: وذلك كانشـــقاق القمر ونبع المـاء من بين أصـابعه، وتكثـير المـاء والطعـام، وتسـبيح الطعـام، وحـنين الجـذع. وتسـليم الحجـر، وتكليم الـذراع المسمومة، ومشي الشجرة إليـه، واجتمـاع الشـــجرتين المتباعـــدتين ورجوعهما إلى مكانيهمـــا، ودرور الشـــاة الحائل [1]، وردُّه

---

1 (?) أي أنها قد انقطع الحمل عنها عـدة سـنوات، وما كان حالها كـذلك فإنه لا لبن فيهـا، وانظـر: القـاموس

عين قتـــادة بن النعمـــان بعد أن نـــدرت وصـــارت في يـــده إلى مكانهـــا، فلم تكن تعرف بعد ذلـك، وتفله في عين علي وكـان أرمد – فبرئ من ساعته، ومسحه رجل عبد الله بن عتيك فبرأت في الحال.

وإخبـاره بمصـارع المشـركين يـوم بـدر: «**هذا مصرع فلان**» فلم يعدو مصارعهم، وإخـبراه بقتله أبي بن خلـف، وإخبـاره بـأن طائفة من أمته يغزون البحر، وأن أم حـرام منهم، فكان كـذلك، وبأنه يفتح على أمته ما زوي له من مشارق الأرض ومغاربها، وبـأن كنوز كسرى تنفقها أمته في سـبيل الله عز وجل وبأنه يخـاف على أمته ما يفتح عليهم من زهرة الدنيا، وبأن خزائن فارس والروم تفتح لنـا، وبـأن سـراقة بن مالك يسـور بسواري كسرى.

وبـأن الحسن بن علي يصـلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وبـأن سـعد بن أبي وقـاص يعيش حـتى ينتفع به أقـوام ويضر به آخـرون، وبـأن النجاشي مـات

مادة (حول).

يـومكم هـذا وهو بالحبشـة، وبـأن الأسـود العنسي قتل ليلتكم هذه وهو باليمن، وبـأن المسـلمين يقـاتلون الـترك: صـغار الأعين، عـراض الوجـوه، ذلف الأنـوف، وبـأن اليمن تفتح عليكم والشام والعراق.

وبأن المسلمين يجندون ثلاثة أجناد: جندًا بالشـام، وجنـدًا بـاليمن، وجنـدًا بـالعراق، وبـأنهم يفتحـون مصـر: أرضًـا يـذكر فيها القـيراط فاستوصـوا بأهلها خـيرًا فـإن لهم ذمة ورحمـا، وبـأن أويسًـا القـرني يقـدم عليكم في أمداد أهل اليمن، كـان به بـرص فـبرأ منه إلا قـدر درهم، فقـدم كـذلك على عمر.

وبـأن طائفة من أمته على الحـق، وبـأن الناس يكثرون، وبأن الأنصـار يقلـون، وبـأن الأنصار يلقـون بعـده أثـرةً، وبـأن النـاس لا يزالـون يسـألون حـتى يقولـوا هـذا: «**خلق الله الخَلْق**...»[1] الحديث، وبـأن رويفع بن

---

[1] (?) يشير إلى قوله ﷺ: «**لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هـذا الله خـالق كل شـيء، فمن خلق اللــه؟**» رواه البخــاري (7296)، ومســلم (136). وغيرهما. راجع فتح الباري 13/272.

ثابت تطول به الحياة، وبـأن عمـار بن ياسر تقتله الفئة الباغيـــة، وبـــأن هـــذه الأمة ستفترق، وبأنه سيكون بينهم قتال.

وبأنه ســتخرج نــار من أرض الحجــاز، وأشــباه هــذا، فــوقعت كلها كما (أخــبر) ، واضـــحة جليـــة، وقـــال لثـــابت بن قيس: «**تعيش حميـــدًا.. وتقتل شـــهيدًا**». فعـاش حميـدًا، واستشـهد باليمامـة، وقـال لعثمان: «**تصيبه بلوى شديدة**»[1]، وقـال في رجل من المسلمين يقاتل قتالاً شديدًا: «**وإنه من أهل النـــار**» فقتل نفســـه، وجـــاءه وابصة بن معبد يســـأله عن الـــبر والإثم، فقـــال: «**جئت تســأل عن الــبر والإثم؟**». وقـال لعلي والزبـير والمقـداد: «**اذهبوا إلى روضة خـاخ، (فـإن بهـا) ظعينة [2] معها كتـــاب**»، فوجـــدوها،

1 (?) والمراد بـالبلوى هو حصـاره في بيته ومقتله على أيـدي البغـاة. انظـر: «تـاريخ الإسـلام»، عهد الخلفـاء الراشدين، للذهبي (ص429-462).

2 (?) هي المرأة التي أرسل معها حـاطب بن أبي بلتعة كتابًا إلى أهل مكة يخـــبرهم فيه بما عـــزم عليه رسول الله ، من غزوهم ليتخذ عندهم يدًا، وفي ذلك نــزلت الآيـات الأولى من سـورة الممتحنـة، و(روضة خــاخ): مكــان بين مكة والمدينــة، و(العقــاص): هو

فأنكرته، ثم أخرجته من عقاصها.

وقال لأبي هريـرة حين سـرق الشـيطان التمر: «**إنه سيعود**» فعاد. وقال لأزواجـه: «**أطْوَلُكُنَّ يدًا أسْـرَعُكُنَّ لحاقًا بي**»[1]. فكـان كـذلك، وقـال لعبد الله بن سـلام: «**أنت على الإسـلام حـتى تمـوت**»، ودعا لأنس بأن يكـثر ماله وولـده ويطـول عمره فكان كذلك؛ عـاش فـوق مائة سـنة، ولم يكن أحد من الأنصـار أكـثر مـالاً منـه، ودفن من أولاده الـذكور لصـلبه مائة وعشـرين ابنًا قبل قـدوم الحجـاج، سـوى غيرهم وهذا مصرح به في صـحيح البخـاري [2] وغيره.

ودعا أن يعز الله الإسـلام بعمر بن الخطاب أو بـأبي جهـل، فـأعزه الله بعمر

الشعر المضـفور، وانظـر: صـحيح البخـاري (3983)، وصحيح مسلم (2494) وتفسير ابن كثير 4/344.

1 (?) يريد بـذلك أطـول أيـديهن – أي أزواجه – في الصـدقة وفعل الخـير، وقد كـانت زينب بنت جحش رضي الله عنها كـذلك، فمـاتت أولهن، وهي زوجه في الدنيا والآخرة، وسائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن كذلك والحديث في صحيح مسلم (2452).

2 (?) انظر: صحيح البخاري (1982)، وشـرح الحـديث معه في الفتح.

ودعا على سـراقة بن مالـك؛ فـارتطمت به فرسه في جلد من الأرض وساخت قوائمها فيها، فناداه بالأمان وسأله الدعاء لــه، ودعا لعلي أن يــذهب الله عنه الحر والــبرد، فلم يكن يجد حـــرًا ولا بـــردًا. ودعا لحذيفة ليلة بعثه يأتي بخـبر الأحـزاب ألا يجد بـردًا، فلم يجده حتى رجع، ودعا لابن عباس أن يفقهه الله في الـــدين، فكــان كـــذلك، ودعا على عتبة [1] بن أبي لهب أن يســـــلط الله عليه كلبًا من كلابه فقتله الأسد بالزرقاء.

ودعا بـــنزول المطر حين ســـألوه ذلك (لقحـــط) المطـــر، ولم يكن في الســـماء قزعة، فثار سحاب أمثال الجبـال، ومطـروا إلى الجمعة الأخرى حـتى (سـألوه برفعـه)، فدعا فارتفع وخرجوا يمشون في الشمس، ودعا لأبي طلحة وامرأته أم سليم أن يبارك الله لهما في ليلتهما، فكان كــذلك، فحملت فولـدت عبد اللـه، فكـان من أولاده تسـعة كلهم علماء، ودعا لأم أبي هريـرة بالهداية فـــذهب أبو هريـــرة فوجـــدها تغتسل وقد أســـلمت، ودعا لأم قيس بنت محصن أخت

---

1 (?) كـذا في سـائر المطبوعـات، ولعل مـراد المؤلف عتيبة بن أبي لهب؛ فهو الـــذي دعا عليه النـــبي لما آذاه، أما عتبة بن أبي لهب فقد أسلم عام الفتح.

عكاشة بطـــول العمـــر. فلم نعلم امـــرأة عمرت ما عمرت - رواه النسـائي في بـاب غسل الميت [1].

ورمى الكفـــار يـــوم حـــنين بقبضة من تراب، وقال: «**شاهت الوجوه**». فهزمهم الله تعـــالى وامتلأت أعينهم ترابًـــا، وخـــرج على مائة من قـــريش ينتظرونه ليفعلـــوا به مكروهًـــا. فوضع الـــتراب على رءوســـهم ومضى ولم يروه.

فصل
في أفراسه ودوابه وسلاحه ﷺ

كان (لرسول الله) ﷺ أفراس:

فـأول فـرس ملكـه: السَّـكْب [2] - بفتح الســـين المهملة وإســـكان الكـــاف و (بالموحـــدة) - وكـــان أَغَـــرَّ مُحَجَّلاً طلق (اليمين). وهو أول فرس غزا عليه.

وفرس آخر يقال له: (سبحة)، وهو الذي

---

1 (?) 4/29.

2 (?) سمي بذلك لسرعته، فإن الفرس إذا كـان خفيف الجـري فهو سـكبٌ، وفيضٌ، كانسكاب المـاء. انظـر: «النهاية».

سابق عليه فسبق.

وفرس آخر يقال له: المرتجز، وهو الذي اشـــتراه من الأعــرابي الــذي شــهد له به خزيمة بن ثابت.

وقال سهل بن سعد: كان لرسـول الله ثلاثة أفراس: لزاز – بكسر اللام وبــزاءين – والظَّرِب – بفتح الظـــــــاء المعجمة وكسر الـــراء، واللُّحَيف – بضم اللام وفتح الحـــاء المهملة: وقيل بالمعجمة، وقيــل: النحيف – بالنون.

فأما لزاز فأهداه له المقوقس، واللحيف أهــداه له ربيعة بن أبي الــبراء، فأثابه عليه فرائض، والظَّرِب أهداه له فـروة بن عمـرو الجذامي.

وكان له فرس يقال له: الورد، أهــداه له تميم الــداري ثم وهبه لعمــر، ثم وهبه عمر لرجل، ثم وجد يباع.

وكـــان له بغلته دُلــدُل – بضم الـــدالين المهملـــتين – يركبها في الأســـفار، وعاشت بعده ، حـتى كـبرت وذهبت أسـنانها، وكـان

يجش[1] لها الشعير، وماتت بينبع [2]. ورُوِّينا في تاريخ دمشق من طرق أنها بقيت حتى قاتل عليها علي بن أبي طالب في خلافته الخوارج.

وكان له ناقته العضباء، ويقال لها أيضًا: الجدعاء. والقصواء، هكذا روينا عن محمد بن إبراهيم التيمي أن هذه الأسماء الثلاثة لناقة واحدة [3]، وكذا قاله غيره، وقيل: هن ثلاث.

وكان له حمار يقال له: عفير – بضم العين المهملة. وفتح الفاء – وذكره القاضي عياض بالغين المعجمة، واتفقوا على تغليطه في ذلك. مات عفير في حجة

---

1 (?) يجش: بالجيم، أي يطحن لها الشعير.

2 (?) قال في معجم البلدان: سميت بذلك لكثرة ينابيعها، وعيونها. قلت: وهي المدينة المعروفة اليوم على ساحل البحر الأحمر في المملكة العربية السعودية حرسها الله.

3 (?) وكانت لا تُسبق كلما سابقوها، فلما سبقها أعرابي على قعود اشتد ذلك على الصحابة وشق عليهم، فقال رسول الله : «**إن حقًا على الله ألا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه**» رواه البخاري (6501) وغيره.

الوداع.

وكـــــان له في وقت عشــــرون لِقْحَة [1] ومائة شـــاة. وثلاثة أرمـــاح وثلاثة أقـــواس. وستة أسـياف، منهـا: ذو الفقـار. تنفلَّهُ يـوم بدر، وهو الـذي رأى فيه الرؤيا يـوم أحد [2]، ودرعـان وتـرس، وخـاتم، وقـدح غليظ من خشـــب، وراية ســـوداء مربعة من نمـــرة، ولواء أبيض، وروي: أسود.

* * * *

واعلم أنَّ أحـوال رسـول الله ﷺ وسـيره، وما أكْرَمَه الله تعـالى بـــه، وما أفاضه على العـالمين من آثـاره ﷺ غـير (منحصـرة)، ولا يمكن استقصاؤها، لا سيما في هـذا الكتـاب الموضـــوع للإشـــارة إلى نبذ من عيـــون الأســـماء وما يتعلق بهـــا، وفيما ذكرته تنبيه على ما تركتـــه؛ ولأن مقصـــودي تشـــريف الكتاب بتصدير بعض أحوال رسول الله في

---

1 (?) أي عشرون ناقة حلوب.

2 (?) حيث رأى ﷺ أنه هزَّ السيف فـانقطع صـدره، فأوَّله بقتل أصـحابه في أحـد، راجـع: «صـحيح البخـاري (4081)، «صحيح مسلم» (2272).

أوله.

وقد حصل ذلك ولله الحمد؛ وكيف لا يشرف كتاب صدِّر بأحوال الرسول المصطفى ، والحبيب المجتبى، خيرة العالم، وخاتم النبيين، إمام المتقين، وسيد المرسلين، هادي الأمة، ونبي الرحمة، وزاده فضلاً وشرفًا لديه، والحمد لله رب العالمين.

فصل
في خصائص رسول الله ﷺ في الأحكام وغيرها[1]

وهــذا فَصْــلٌ نفيس، وعــادةُ أصــحابنا[2] يذكرونه في أول كتـــــاب النكـــــاح، لأن خصائصه ﷺ في النكاح أكـثر من غيرهـا، وقد جمعتها في الروضة[3] (مستقصـــــاة) ولله الحمــد، وهــذا الكتــاب لا يحتمل بســطها فأشــير فيه إلى مقاصــدها مختصــرة - إن شاء الله تعالى -.

قال أصحابنا: خصائصه ﷺ أربعة أضرب:

الضــرب الأول: ما اختص به رســول

---

[1] (?) الكثـير من الخصـائص الـتي يوردها من يؤلف في هــذا البــاب لا دليل عليه عند التمحيص والمراجعــة، وبعضها يخالف سـنته ﷺ والأصل في هـذا البـاب أنه ﷺ، كسائر البشر، إلا ما خصَّه الـدليل، والـدليل على هـذا قــول الله تعــالى: ﴿**قُــلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَــرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**﴾ [جـزء من الآية 110، سـورة الكهـف، وجزء من الآية 6 سورة فصـلت]. وقوله ﷺ: «**إنما أنا بشــر..**»، وما أحسن ما نقله المؤلف في آخر هــذا الفصل بأن الخصائص لا مجال للأقيسة فيها، وأن تتبع النصوص فيهـا، وما لا نصَّ فيـه، فـالخلاف فيه هجـوم على الغيب من غير فائدة. فتنبه.

[2] (?) مـراد المؤلف بقوله هنا (أصـحابنا) وفيما سـيأتي: فقهاء الشافعية.

[3] (?) يريد كتابه «روضة الطالبين وعمدة المفتين» أول المجلد السابع.

الله ﷺ من الواجبــات قــالوا: والحكمة فيه زيــادة الــزلفى، والــدرجات العلى، فلن يتقرب المتقربون إلى الله تعـالى بمثل أداء ما افــترض عليهم، كما صــرح به الحــديث الصحيح [1].

ونقل إمـام الحـرمين عن بعض أصـحابنا أن ثــواب الفــرض يزيد على ثــواب النفل سبعين درجة، واستأنسوا فيه بحديث.

فمن هذا الضرب: صلاة الضـحى، ومنـه: الأضــحية، والــوتر والتهجــد، والســواك، والمشاورة.

والصحيح عند أصحابنا أنها واجبات عليـه. وقيل (سنن)، والأصح عند أصحابنا أن الوتر غــير التهجــد، والصــحيح أن التهجد نسخ وجوبه في حقه ﷺ كما نسخ في حق الأمــة، وهــذا هو المنصــوص للشــافعي رحمه الله قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِـهِ نَافِلَـةً لَـكَ﴾ **[جــزء من الآية 79، ســورة**

---

[1] (?) يقصد بـذلك ما خرجه البخـاري في «الصـحيح» (6502) أن رسول الله ﷺ قـال: «**قـال الله تعـالى: من عــادى لي وليًــا فقد آذنته بــالحرب، وما تقــــرب إلي عبــــدي بشــــيء أحب إلي مما افترضته عليه...**» الحديث.

الإسراء]. وفي صحيح مسلم عن عائشة ما يدل عليه [1].

ومنه وجــوب مصــابرته على العــدو وإن كثروا وزادوا على الضعف، ومنه قضـاء دين من مـات عليه دين لم يخلف وفـاء، وقيـل: كــان يقضــيه تكرمًا لا وجوبًــا، والأصح عند أصـحابنا أنه كـان واجبًـا، وقيـل: كـان يجب عليه ﷺ إذا رأى شــــيئًا يعجبه أن يقــــول: «**لبيك إن العيش عيش الآخرة**»[2].

ومن هذا الضـرب في النكـاح: أنه أوجب عليه تخيــير نســائه بين مفارقته واختيــاره، وقــال بعض أصــحابنا: كــان هــذا التخيــير مســـتحبًا والصــحيح وجوبـــه، فلما خَيَّرَهُنَّ

---

1 (?) يريد بـذلك ما رواه مسـلم في «صـحيحه (746) عن عائشة رضي الله عنها قــالت: «إن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة تعـني سـورة المزمل فقـام نـبي الله وأصـحابه حـولاً، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء، حتى أنــزل الله في آخر هــذه الســورة التخفيــف، فصــار قيــام الليل تطوعًا بعد فريضة..».

2 (?) رواه البخـــاري في مواضع منها رقم (2834)، ومسلم (1805).

اخَتَرْنَـــهُ والـــدار الآخـــرة، فحَـــرَّم الله عليه الـــتزوج عليهن والتبـــدل بهن مكافـــأة لهن على حسن صنيعهنَّ.

قال الله تعالى: ﴿لا يَحِلُّ لَـكَ النِّسَـاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ **[جزء من الآية 52 سورة الأحزاب]**. ثم نسخ لتكـون المنة لرسـول الله ﷺ بـترك الـتزوج عليهن، فقـال الله تعـالى: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُـورَهُنَّ﴾ الآيـة. **[جزء من الآية 50، سورة الأحزاب]**.

واختلف أصـحابنا هل حـرم طلاقهن بعد الاختيـار؟ فالأصح أنه لم يحـرم، وإنما حـرم التبدل. وهو غير مجرد الطلاق.

الضـــرب الثـــاني: ما اختص به من المحرمـــات عليه ليكـــون الأجر في اجتنابه أكثر.

وهو قسمان:

أحدهما: في غـير النكـاح، فمنه الشـعر والخط[1]، ومنه الزكاة، وفي صدقة التطـوع

---

1 (?) المراد بالخط هنا الكتابـة، قـال الله تعـالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِـــهِ مِنْ كِتَـــابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِـــكَ إِذًا لارْتَـــابَ الْمُبْطِلُـــونَ﴾ [ســـورة العنكبـوت، الآيـة: 48]. وأما الشـعر فلقوله تعـالى:

قولان للشافعي، أصحهما أنها محرمة عليه. وأما الأكل متكئًا وأكل البصل والثـــــــــوم والكــراث فكــانت مكروهة له غــير محرمة في الأصح، وقال بعض أصحابنا محرمات.

وكـــان يحـــرم عليه إذا لبس لامته[1] أن ينزعها حتى يلقي العدو ويقاتل، وقيل: كـان مكروهًـا، والصـحيح عند أصـحابنا تحريمـه، وقــال بعض أصــحابنا تفريعًا على هــذا: إنه كان إذا شرع في تطوع لزمه إتمامه، وهــذا ضعيف، وكان يحــرم عليه مــدُّ العين إلى ما متع (اللـــه) به النـــاس من زهـــرة الـــدنيا. (ويحـــرم) عليه خائنة الأعين، وهي الإيمـــاء برأس أو يد أو غيرهما إلى مباح من قتل أو ضــــرب أو نحوهمـــــا، على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال.

وكان لا يصلي أولاً على من مـات وعليه دين لا وفاء له، ويأذن لأصـحابه في الصـلاة عليه، واختلف أصحابنا هل كـان يَحْـرُمُ عليه الصـلاة أم لا؟ ثم نسخ ذلـك؟ وكـان يصـلي عليه ويوفي دينه من عنده.

﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَـهُ**﴾. [جـزء من الآية 69 سورة يس].

1 (?) بالهمز وتركه أي درعه ﷺ.

القسم الثـــاني: في النكـــاح فمنه إمسـاك من كـرهت نكاحـه، والصـحيح عند أصـحابنا تحريمـه، وقـال بعضـهم: (يفارقها تكرمًــا)، ومنه نكــاح الكتابية[2] والأصح عند أصحابنا أنه كان محرمًا عليـه، وبه قـال ابن سريج وأبو سعيد الإصطخري، والقاضي أبو حامد المـــروروذي. وقـــال أبو إســـحاق المروزي: ليس بحرام، ويجري الوجهان في التســـــري بالأمة الكتابية ونكـــــاح الأمة المسلمة، لكن الأصح في التسـري بالكتابية الحل، وفي نكـاح الأمة المسـلمة التحـريم! وأما الأمة الكتابية فقطع الجمهـــور بـــأن نكاحها كـان محرمًا عليـه، وطـرد الحنـاطي الـوجهين، وفـرع الأصـحاب هنا تفريعـات لا أراها لائقةً بهذا الكتاب.

الضرب الثالث: التخفيفات والمباحـات وما أبيح له ﷺ دون غيره نوعان:

أحدهما: لا يتعلق بالنكاح، فمنه الوصال في الصوم، واصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القســمة من جارية وغيرهــا، ويقـــال

---

2 (?) أي من كـانت على دين أهل الكتـاب من اليهـود والنصارى.

لـذلك المختـار الصـفي، والصـفية، وجمعها صـــــــــــــفايا، ومنه خمس (خمس الفيء) والغنيمـة، وأربعة أخمـاس الفيء، ودخـول مكة بلا إحـرام، وإباحة القتـال فيها سـاعة دخلها يوم الفتح، وله أن يقضي بعلمه، وفي غيره خلاف، ويحكم لنفسه وولـده، ويشـهد لنفسه وولده. ويقبل شهادة من يشـهد لـه، ويحـــيى المـــوات لنفسه [1]، ولا ينتقض وضـــوؤه بـــالنوم مضـــطجعًا. وذكر بعض أصحابنا في انتقـاض وضـوئه بلمس المـرأة وجهين (الأصح) المشهور الانتقاض[2].

وفي إباحة مكثه في المسجد مع الجنابة وجهان لأصحابنا، قال أبو العباس بن القاس في التلخيص: يباح، وقال القفـال وغـيره: لا يباح، وغلط إمـام الحـرمين وغـيره صـاحب التلخيص في الإباحة.

---

1 (?) المراد بهذا استصلاح الأرض الميتة ونحوها.

2 (?) الصواب أن مس المـرأة لا ينقض الوضـوء، وهـذا عام للنبي ﷺ، ولغيره من أمته، ولو كان المس بشهوة لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن رسـول الله ﷺ، قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ، رواه أبو داود (178) والترمـــذي (86) وابن ماجه (502) وصححه العلامة الألباني.

وقد يحتج للإباحة بحـــديث عطية عن أبي سـعيد، قـال: قـال النـبي ﷺ: «**يا علي لا يحل لأحد يجنب في هـذا المسـجد غـيري وغـيرك**». قـال الترمـذي: (هـذا حـديث حسـن، وقد يعـترض على هـذا الحـديث بـأن عطية ضـعيف عند الجمهـور، ويجاب بأن الترمــذي حكم بأنه حسن فلعله اعتضد بما اقتضى حسنه [1].

وأبيح له أخذ الطعـام والشـراب من (مالكهمـا) المحتـاج إليهما إذا احتـاج هو ﷺ إليهمـا، ويجب على صـاحبهما البـذل له ﷺ وصيانة مهجته ﷺ (بمهجته) قـال الله تعـالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**﴾ **[جزء من الآية 6 سورة الأحزاب]**. واعلم أن معظم هذه المباحات لم يفعلها ﷺ وإن كانت

---

1 (?) الحـديث ضـعيف، ففي سـنده عطية العـوفي، صـدوق يخطئ وهو شـيعي مـدلس، كما قـال في التقـريب، وجرحه غـير واحد من الأئمـة، وقد ألمح الترمـذي (3727) لضـعف هـذا الحـديث حيث قـال بعده: هذا حديث غـريب، لا نعرفه إلا من هـذا الوجـه، وسـمع مـني محمد بن إسـماعيل هـذا الحـديث فاستغربه». اهـ. وممن ضعف هـذا الحـديث المحـدث العلامة الألباني.

مباحة له. والله أعلم.

النوع الثاني:

متعلق بالنكـاح، فمنه إباحة تسع نســوة، والصــحيح جــواز الزيــادة له ﷺ ومنه انعقــاد نكاحه بلفظ الهبة على الأصـــــــح، والأصح انحصار طلاقه في الثلاث، وقيل: لا ينحصر، وإذا عقد نكاحه بلفظ الهبة لا يجب مهر بالعقد ولا بالدخول بخلاف غيره

ومنه انعقـــاد نكاحه بلا ولي ولا شـــهود، وفي حـــال الإحـــرام [1] على الصـــحيح في الجميع، وإذا رغب في نكـاح امـرأة خلية [2] لزمها الإجابة على الصـــحيح، ويحـــرم على غـــيره خطبتهـــا، وفي وجـــوب القسم بين أزواجه وإمائه وجهان: قـال الإصـطخري: لا يجب، فيكون من الخصائص، وقال آخـرون: يجب فليس منها.

---

1 (?) في مسألة انعقاد النكاح في حـال الإحـرام: يظهر أن المؤلف اعتمد على قـــول من قـــال إنه ﷺ تـــزوج ميمونة حـال الإحـرام، والصـواب أنه ﷺ تـزوج ميمونة وهو حلال – غير محرم – لقول ميمونة نفسها، ولقول أبي رافع وهو السـفير بينهمـا، وهو في هـذا مثل أمته ﷺ، كما هو الأصل. وانظر: «زاد المعاد» 1/113.

2 (?) أي لا زوج لها.

وبنى الأصحاب أكثر هذه المسائل ونظائرها على أصل عندهم وهو أن نكاحه ﷺ هل هو كالنكاح في حقنا أم كالتسري؟[3].

وأعتق صفية وتزوجها، وجعل عتقها صداقها، فقيل: أعتقها وشرط أن ينكحها، فلزمه الوفاء، بخلاف غيره، وقيل جعل نفس العتق صداقًا، وصح ذلك بخلاف غيره، وقيل: أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا فيما بعد، وهذا أصح، وذكر الأصحاب في هذا النوع أشياء كثيرة جدًا حذفتها.

الضرب الرابع:

ما اختص به ﷺ من الفضائل والإكرام: فمنه أن أزواجه اللاتي توفي عنهن محرمات على غيره أبدًا، وفيمن فارقها في الحياة أوجه، أصحها تحريمها، وهو نص الشافعي رحمه الله في أحكام القرآن، وبه قال أبو علي بن أبي هريرة: لقول الله تعالى: ﴿**وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾. **[جزء من**

---

3 (?) الأصل أنه ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**﴾ ومن ادعى خصوصية فعليه الدليل.

الآية 6 سورة الأحزاب]. والثاني: تحل، والثالث: تحرم التي دخل بها فقط، فإذا قلنا بالتحريم؛ ففي أمة يفارقها بوفاة أو غيرها بعد الدخول وجهان.

ومنه أن أزواجه أمهات المؤمنين، سواء من توفيت تحته ومن توفي عنها، وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن وتحريم عقوقهن، لا في النظر والخلوة وتحريم بناتهن وأخواتهن؛ فلا يقال: بناتهن أخوات المؤمنين، ولا آباؤهن وأمهاتهن أجداد وجدات المؤمنين، ولا يقال: إخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات المؤمنين، وقال بعض أصحابنا: يطلق اسم الإخوة على بناتهن، واسم الخؤولة على إخوتهن وأخواتهن، وهذا ظاهر نص الشافعي رحمه الله في مختصر المزني.

وهل كن أمهات (المؤمنين) والمؤمنات؟ فيه وجهان لأصحابنا، أصحهما: لا، بل هن أمهات المؤمنين دون المؤمنات، وهو المنقول عن عائشة رضي الله عنها، بناءً على المذهب المختار لأهل الأصول: أن

النساء لا يدخلن في ضمير الرجال [1].

وقال البغوي من أصحابنا: ويقال للنبي أبو المؤمنين والمؤمنات، ونقل الواحدي عن بعض أصحابنا أنه لا يقال ذلك؛ لقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ **[سورة الأحزاب، جزء من الآية: 40]**. قال: ونص الشافعي رحمه الله على جوازه، أي: أبوهم في الحرمة، قال: ومعنى الآية: ليس أحد من رجالكم ولد صلبه، وفي الحديث الصحيح في سنن أبي داود [2] وغيره أن النبي قال: «**إنما أنا لكم مثل الوالد**». قيل: في الشفقة. وقيل: في ألا يستحيوا من سؤالي عما يحتاجون إليه من (أمور) العورات وغيرها، وقيل: في ذلك كله وغيره، وقد أوضحت ذلك كله في كتاب الاستطابة من شرح المهذب [3].

ومنه تفضيل نساءه على سائر النساء،

---

1 (?) الذي ذهب إليه الجمهور وهو الصحيح أن النساء يدخلن في ضمير الرجال، ما لم تظهر خصوصية الرجال بذلك، وهنا لا تظهر خصوصية (وانظر: في المسألة) روضة الناظر لابن قدامة 2/148-150).

2 (?) الحديث رقم (8) وقد حسنه العلامة الألباني.

وجعل ثوابهن وعقابهن ضعفين، وتحريم سؤالهن إلا من وراء حجاب، ويجوز في غيرهن مشافهة [1]. وأفضل أزواجه خديجة وعائشة، قال أبو سعد المتولي: واختلف أصحابنا؛ أيتهما أفضل.

ومنه في غير النكاح:

أنه خاتم النبيين وخير الخلائق أجمعين، وأمته أفضل الأمم، وأصحابه خير القرون، وأمته معصومة من الاجتماع على ضلالة، وشريعته مؤبدة وناسخة لجميع الشرائع، وكتابه معجز محفوظ عن التحريف

---

3 (?) راجع باب الاستطابة في المجموع شرح المهذب للمؤلف 2/86 وما بعدها.

1 (?) الصواب أن غيرهن مأمور بالحجاب – أيضًا – ومنه ستر الوجه والكفين لعموم قوله : «المرأة عورة» رواه ابن خزيمة في صحيحه (1685)، والترمذي (1173)، وصححه الألباني في «الإرواء» (273). وأما قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ [سورة الأحزاب، جزء من الآية: 53] ففيها عموم معنوي للنساء كافة، قال القرطبي عند تفسير هذه الآية: «ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة بدنها وصوتها... فلا يجوز كشف ذلك إلا لحاجة...» انظر: تفسير القرطبي 14/227.

والتبديل، وهو حجة على النـاس بعد وفاتـه، ومعجــزات ســائر الأنبيــاء انقرضت ونصر بــالرعب مسـيرة شـهر، وجعلت له الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت له الغنائم، وأعطي الشــفاعة والمقــام المحمــود، وأرسل إلى الناس كافة.

وهو سَــيِّد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شـافعٍ وأول مشـفع وأول من يقــرع بــاب الجنــة، وهو أكـثر الأنبيــاء تبعًــا، وأعطي جوامع الكلم، وصـــــفوف أمته في الصلاة كصفوف الملائكة.

وكان لا ينام قلبه، ويرى من وراء ظهـره كما يـــــرى من قدامه [1]، ولا يحل لأحد أن يرفع صـوته فـوق صـوته، ولا أن يناديه من وراء الحجرات، ولا أن يناديه باسمه فيقول: «يا محمد» بل يقـــول: «يا نـــبي اللـــه، يا رسـول الله»[2]، ويخاطبه المصـلي بقولـه: «الســـــلام عليك أيها النـــــبي ورحمة الله

---

1 (?) وهـذا في الصـلاة، لحـديث أنس بن مالك قـال: قال رسول الله ، «أتموا الصـفوف، فـإني أراكم من وراء ظهــري». رواه البخــاري (1/176) ومســلم (433).

2 (?) أي حاله حياته .

وبركاته»، ولو خـــاطب آدميًا غـــيره بطلت صـلاته، ويلـزم المصـلي إذا دعـاه أن يجبيه وهو في الصلاة، ولا تبطل صلاته.

وكـــان بوله ودمه يتـــبرك بهما [1]، وكـــان شـــعره طـــاهرًا، وإن حكمنا بنجاسة شـــعر الأمة [2] واختلف أصـــحابنا في طهـــارة دمه وبوله وسائر الفضلات.

وكانت الهدية حلالاً له، بخلاف غـيره من ولاة الأمــور؛ فلا تحل (لهم) هدية رعايــاهم على تفصيل مشهور، ولا يجوز الجنون على الأنبيـاء، ويجـوز عليهم الإغمـاء؛ لأنه مـرض بخلاف الجنون، واختلفوا في جواز الاحتلام، والأشهر امتناعه.

---

1 (?) الأصل أنه كسائر الأمة لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَــرٌ مِثْلُكُمْ يُــوحَى إِلَيَّ﴾ والأحــاديث الــتي يستدل بها من يـرى هـذه الخصوصـية للرسـول من جهة التـــبرك ببوله ودمه أو طهـــارة بوله لا تنهض للاسـتدلال بها على هـذه الخصوصـية إما لضـعفها أو لعـدم الدلالة الصـريحة لـذلك. فلا ننتقل عن الأصل – وهو المنطوق – ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ إلى أمر محتمل قد يعتريه الضـــعف وهـــذا من لازم محبتنا له أن نلـــزم الدليل ونتبع ولا نبتـدع أقر الله عيوننا برؤيته وحشـرنا في زمرته .

2 (?) الصواب طهارة الشعر لعموم الأمة ولا خصوصـية في هذا إذ لا دليل صريح على نجاسة الشعر.

وفاته ركعتان بعد الظهر فقضـاهما بعد العصـــر، وواظب عليهما بعد العصـــر. وفي اختصاصه بهـذه الملازمة والمداومة وجهـان لأصـحابنا؛ أصـحهما وأشـهرهما: الاختصـاص.[1]

وقال و: «**تسمَّوا باسـمي ولا تكنـوا بكنيتي**»[2].

وفي جــواز التكــني بــأبي القاسم خلاف أوضـــــحته في الروضة [3] وفي كتـــــاب الأذكار[4].

وقال : «**كُلُّ سَـبَبٍ وَنَسـبٍ ينقطع**

---

1 (?) دليل الاختصـاص ما ثبت عن أم سـلمة رضي الله عنها أنها قـــالت: فقلت يا رســـول الله أنقضـــيها إذا فاتتنا؟ فقال: «لا» قال سماحة الشـيخ عبد العزيز بن بـاز: حـديث أم سـلمة المـذكور حـديث حسن أخرجه أحمد في المســـند بإســـناد جيـــد، وهو حجة على أن قضـــاء ســـنة الظهر بعد العصر من خصائصـــه، عليه السلام كما قـال الطحـاوي والله أعلم. اهــ. (حاشـية فتح الباري 2/65).

2 (?) رواه البخـــاري (3539)، (6188)، ومســـلم (2134)، وغيرهما.

3 (?) 7/15.

4 (?) (ص 422، 423) قلت: قد ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا النهي خاص في حياته .

يــوم القيامة إلا ســببي ونســبي»[1] قيل: معناه أن أمته ينسبون إليه وقيل ينتفع يومئذ بالانتســـاب إليـــه، ولا ينتفع بســـائر الأنساب.

قـــال أصـــحابنا: ومن اســـتهان أو زنى بحضرته كفر، كذا قالوه، وفي الـزنى نظـر، قال ابن القـاصِّ والقفـال المـروزي: «ومن الخصــائص أنه ﷺ يؤخذ عن الــدنيا عند تلقي الوحي، ولا تسقط عنه الصـلاة، ولا غيرها». ومنه أن من رآه في المنــام فقد رآه حقًــا؛ فــإن الشــيطان لا يتمثل بصــورته، ولكن لا يعمل بما يسمعه الرائي منه في المنام مما يتعلق بالأحكــام إن خــالف ما اســتقر في الشــرع، لعـدم ضـبط الـرائي لا للشك في الرؤيـــة، لأن الخـــبر لا يقبل إلا من ضـــابط مكلف والنائم بخلافه.

ومنها أن ألأرض لا تأكل لحـــوم الأنبيـــاء للحــديث المشــهور [2]، ومنها قوله ﷺ: **«إن**

---

1 (?) رواه الإمــام أحمد في المســند 4/323، 332، وغــيره وقد صــححه العلامة الألبــاني وذكر له طرقًا عديدة في «الصحيحة» (2036).

2 (?) وهو قوله ﷺ: «إن الله حــرم على الأرض أن تأكل أجســاد الأنبيــاء» رواه الإمــام أحمد 4/8 وأبو داود

كـذبًا علي ليس ككـذب على أحد»[1].

قال أصحابنا وغيرهم: فتعمد الكـذب عليه من الكبائر؛ فإن استحله المتعمد كفـر، وإلا فهو كسائر الكبائر لا يكفر بها. وقال الشيخ أبو محمد الجويـني، والد إمـام الحـرمين يكفر بـذلك. والصـواب الأول. وبه قـال الجمهور. والله أعلم.

واعلم أن هـذا الضـرب لا ينحصـر، ولكن نبهنا بما ذكرناه على ما سواه.

ولنختم الفصل بكلامين:

أحـدهما: قـال إمـام الحـرمين: قـال المحققـون: ذكر الخلاف في مسـائل الخصائص خبط لا فائـدة فيـه، فإنه لا يتعلق به حكم ناجز تمس الحاجة إليه، وإنما يجري الخلاف فيما لا نجد بدًا من إثبات حكم فيـه، فإن الأقيسة لا مجال لهـا، والأحكـام الخاصة يتبع فيها النصوص، وما لا نص فيه فـالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فائدة.

1047)، والنسـائي 3/91، 92، وابن ماجه 1085). وصححه العلامة الألباني.

[1] (?) رواه البخـاري (1291)، ومسـلم في مقدمة «صحيحه» (4).

الكلام الثاني: قال الصـيمري: منع أبو علي بن خـيران الكلام في الخصـائص لأنه أمر انقضى، قـال: وقـال سـائر أصـحابنا: لا بـأس بـه، وهو الصـحيح، لما فيه من زيـادة العلم.

هـذا كلام الأصـحاب، والصـواب الجـزم بجواز ذلك، بل باسـتحبابه، ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيـدًا، إن لم يمنع منه إجمـاع، لأنه ربما رأى جاهل بعض الخصـائص ثابتًا في الصـحيح، فعمل به أخـذًا بأصل التأسـي، فوجب بيانها لتعرف، ولا يشاركه فيهـا، وأيُّ فائدة أعظم من هذه؟

وأما ما يقع في أثنـاء الخصـائص مما لا فائـدة فيه اليـوم فقليل جـدًا لا تخلو أبـواب الفقه عن مثله للتـدرب ومعرفة الأدلة وتحقيق الشـيء على ما هو عليـه، كما يقولون في الفرائض، تـرك مائة جـده ونحو ذلك. وبالله التوفيق.

فهـذا آخر ما انتخبته من نبذ العيـون المتعلقة بترجمة رسـول الله حـبيب رب

العالمين[1]. وخير الأولين والآخرين، صلوات الله عليه وسلامه، وعلى سائر النبـيين. وآل كل وسـائر الصـالحين، وحسـبي الله ونعم الوكيل.

قال أبو عبد الـرحمن: وكـان الفـراغ من تدقيق نصوصه وتخريج أحاديثه وضـبط متنه والتعليق عليه قـــدر الوسع والاســـتطاعة صبيحة يوم الأربعاء 7/2/1413هـ

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

1 (?) مرتبة الخلة أعلى من مرتبة المحبـــة، وقد اتخذ الله محمدًا ﷺ خليلاً لحـديث: «وقد اتخذ الله صـاحبكم خليلاً». رواه مسلم (2383) وانظر: المواهب اللدنية 3/314-318.

فهرس مصادر ومراجع التحقيق والتعليق

1- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: علي بن بلبان الفارسي، ط الأولى 1412هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

2- أحكام الجنائز وبدعها: محمد ناصر الدين الألباني، ط الرابعة 1406هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

3- الأحوذي، شرح الترمذي: ابن العربي المالكي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت.

4- الأذكار: الإمام النووي، ط. الثانية 1409هـ، دار الهدى، بالرياض.

5- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت.

6- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، بهامش الإصابة، نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

7- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، ط. الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، تحقيق طه محمد الزيني.

8- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط 1408هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: علي شيري.

9- تاريخ الإسلام (السيرة النبوية): الحافظ الذهبي، ط. الأولى 1407هـ، دار الكتاب العربي، تحقيق: د. عمر تدمري.

10- تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين): الحافظ الذهبي، ط. الأولى 1407هـ، دار الكتاب العربي، تحقيق: د. عمر تدمري.

11- التاريخ الإسلامي (السيرة النبوية): محمود شاكر، ط. الثالثة 1405هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

12- تاريخ الخلفاء: أبو عبد الله محمد بن يزيد، ط. الأولى 1399هـ، مؤسسة

الرسالة، بيروت.

13- تاريخ خليفة بن خياط، ط. الثانية 1397هـ، مؤسسة الرسالة، دار القلم، بيروت، دمشق، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

14- تاريخ دمشق: أبو القاسم ابن عساكر، السيرة النبوية، القسم الأول، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، تحقيق: نشاط غزاوي.

15- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): أبو جعفر بن جرير الطبري، ط. الأولى 1407هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

16- تحديد تاريخ مولده ﷺ: محمد بن رزق الطرهوني، ط. الأولى 1412هـ، دار فواز، الإحساء.

17- تحفة المودود بأحكام المولود: ابن القيم، ط. الثانية 1407هـ، مكتبة دار البيان بدمشق، تحقيق: بشير عيون.

18- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط. 1406هـ، دار

الدعوة تركيا.

19- تهذيب الأسماء واللغات: الإمام النووي، إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

20- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، هذبه: عبد القادر بدران، ط. الثانية 1399هـ، دار السيرة، بيروت.

21- جامع الأصول من أحاديث الرسول: ابن الأثير، تصوير دار الفكر، مكتبة دار البيان. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط.

22- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط. الثالثة 1388هـ، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

23- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ط. 1967م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

24- الجامع المفهرس لما خرجه الألباني: سليم الهلالي، ط. الأولى 1409هـ، مكتبة ابن الجوزي بالدمام.

25- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام: ابن القيم،

ط. الثانية 1407هـ، دار العروبة بـــالكويت، تحقيق الأرنؤوط.

26- جوامع الســيرة: أبو محمد علي بن حزم، ط. دار إحياء السنة، باكستان.

27- الخصــائص الكــبرى: جلال الــدين الســيوطي، ط. الأولى 1405هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

28- در الســحابة في منـــاقب القرابة والصــحابة: محمد بن علي الشــوكاني، ط. الأولى 1404هـ، دار الفكـــــر، بــــيروت، تحقيق: د. حسين العمري.

29- الدرر في اختصار المغازي والسـير: أبو عمر يوسف بن عبد البر، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

30- دفاع عن الحديث النبوي والســيرة، والـرد على جهـالات د. البـوطي في كتابـه: «فقه السيرة»: محمد ناصر الدين الألباني، ط. 1397هـ، مكتبة الخافقين، دمشق.

31- دلائل النبــوة: أبو نعيم الأصــبهاني، ط. الثانية 1406هـ، دار النفـائس، بـيروت، تحقيق: د. محمد رواس قلعهجي وعبد الــبر

عباس.

32- ذكر مولد رسول الله ﷺ ورضاعه: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط. الأولى 1407هـ، دار ابن كثير بدمشق، تحقيق: ياسين السواس، محمود الأرنؤوط.

33- الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، ط. 1411هـ، مكتبة الصحابة، جدة.

34- روضة الطالبين وعمدة المفتين: الإمام النووي، ط. الثانية 1405هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

35- روضة الناظر وجنة المناظر: ابن قدامة. ط. الثانية 1404هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

36- رياض الصالحين: الإمام النووي، ط. السادسة عشرة 1408هـ، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

37- زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم، ط. الثالثة عشرة 1406هـ، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرنؤوط.

38- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، ط. 1392هـ، القاهرة.

39- سلسلة الأحـاديث الصـحيحة: محمد ناصر الـــــدين الألبـــــاني، طبع المكتب الإســـلامبي بـــيروت، ومكتبة المعـــارف بالرياض.

40- الســنن: أبو بكر أحمد بن الحســين بن علي البيهقي، طبع دار الفكر، بيروت.

41- الســـنن (الجـــامع الصـــحيح): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمـــــــذي. ط مصطفى البابي الحلبي، مصـر، حققه أحمد شاكر، وآخرون.

42- الســنن: عبد الله بن عبد الـــرحمن الــــدارمي، ط. الأولى 1404هـ، حـــــديث أكادمي، باكستان.

43- الســــنن: أبو داود ســــليمان بن الأشـــــعث السجســـــتاني، طبع المكتبة الإســلامية بتركيــا، تحقيــق: محمد محــيى الدين عبد الحميد.

44- الســنن: أبو عبد الله محمد بن يزيد

القزويني (ابن ماجه)، ط. المكتبة الإسلامية بتركيا، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

45- السنن: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط. الثانية 1406، دار البشائر الإسلامية، بعناية عبد الفتاح أبو غدة.

46- سير أعلام النبلاء: الحافظ الذهبي، ط. 1406هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين.

47- السيرة النبوية: ابن هشام، ط. الثانية 1375هـ، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر، تحقيق: مجموعة.

48- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ضمن كتاب الثقات): ابن حبان البستي، ط. الأولى 1407هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

49- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: د. مهدي رزق الله أحمد، ط. الأولى 1412هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

50- سيرة النبي ﷺ: تقي الدين التميمي،

ط. الثانية 1410هـ، دار هجر بمصر، تحقيق: عبد الفتاح الحلو.

51- السيرة النبوية الصحيحة: د. أكرم ضياء العمري، ط. 1412هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية.

52- سيرة النبي ﷺ وأصحابه العشرة: عبد الغني المقدسي، ط. الثانية 1410هـ، دار الجنان بيروت، تحقيق: الأستاذة هديان الضناوي.

53- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض اليحصبي، ط. 1404هـ، دار الكتاب العربي تحقيق البحاوي.

54- صحيح الإمام البخاري (الجامع الصحيح): محمد بن إسماعيل البخاري. متن فتح الباري، طبع المكتبة السلفية بمصر.

55- صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ط. الأولى 1395هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

56- صحيح سنن ابن ماجه: محمد ناصر

الـــدين الألبـــاني، ط. الأولى 1407هـ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

57- صـحيح سـنن أبي داود: محمد ناصر الـــدين الألبـــاني، ط. الأولى 1409هـ، نشر مكتب التربية العربي لدخول الخليج.

58- صحيح سـنن الترمـذي: محمد ناصر الـــدين الألبـــاني، ط. الأولى 1408هـ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

59- صحيح سـنن النسـائي: محمد ناصر الـــدين الألبـــاني، ط. الأولى 1409هـ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

60- صـحيح مسـلم: الإمـام مسـلم بن الحجاج القشيري. المكتبة الإسلامية بتركيا، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

61- الطبقات الكـبرى: محمد بن سـعد، دار صادر، بيروت.

62- طـرح التـثريب: أبو زرعة العـراقي، تصوير مكتبة أم القرى بمصر.

63- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بــدر الــدين العيــني، ط. الأولى 1392هـــ. شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

64- عون المعبود شرح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ط. الأولى 1410هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

65- غاية السؤل في سيرة الرسول: عبد الباسط الحنفي، ط. الأولى 1408هـ، عالم الكتب، تحقيق: محمد كمال الدين.

66- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، ط. الأولى، المكتبة السلفية بمصر، (توزيع دار الإفتاء بالسعودية).

67- الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي ﷺ من الخدم والموالي: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط. الأولى 1407هـ، مكتبة المنار بالأردن، تحقيق: مشهور حسن سلمان.

68- فقه السيرة: محمد الغزالي، ط. السابعة 1976م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: العلامة الألباني.

69- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط. الأولى 1406هـ،

مؤسسة الرسالة، بيروت.

70- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، مكتبة دار البيان، دمشق، بعناية بشير عيون.

71- كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: عبد الرحمن بن محمد بن عساكر، الأولى 1406هـ، دار الفكر بدمشق، تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير.

72- كتاب النبي ﷺ: د. محمد مصطفى الأعظمة، ط. الثالثة 1401هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

73- كتاب وفاة النبي ﷺ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط. مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد زغلول.

74- لطائف المعارف: الحافظ ابن رجب الحنبلي: ط. دار الجيل، بيروت.

75- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، ط. الثالثة 1402هـ،

دار الكتاب العربي.

76- المجموع شرح المهذب: الإمام النووي، ط. مكتبة الإرشاد بجدة، تحقيق: المطيعي.

77- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، توزيع رئاسة شؤون الحرمين.

78- مختار الصحاح: الراوي، ط. 1407هـ، مؤسسة الرسالة، دار البصائر، مكتبة طيبة.

79- مختصر السيرة: الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي، ط. الأولى 1403هـ، دار القلم، بيروت.

80- مختصر الشمائل المحمدية لأبي عيسى الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني، ط. الثانية 1406هـ، المكتبة الإسلامية بالأردن، مكتبة المعارف بالرياض.

81- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، مكتبة النصر بالرياض.

82- المسند: الإمام أحمد بن حنبل.

الشـيباني، ط. دار صـادر، تصـوير المكتب الإسلامي، بيروت.

83- مشـكاة المصـابيح: التـبريزي، ط. الثالثة 1405هـ، المكتب الإسلامي بـيروت، تحقيق: الشيخ الألباني.

84- المصباح المضـيء في كتـاب النـبي الأمي ورسله إلى ملـوك الأرض من عـربي وعجمي: محمد بن علي بن حديـــــــــدة الأنصاري، ط. الأولى 1403هـ، دار النــدوة، بيروت.

85- معجـزات المصـطفى، عليه الصـلاة والســـلام: خـــير الـــدين وانلي، ط. الثالثة 1411هـ، مكتبة السوادي بجدة.

86- المعجم المفهرس لألفـاظ الحـديث النبـوي: ثلة من المستشـرقين، تصـوير دار الدعوة بتركيا عن طبعة ليدن 1969م.

87- المغـــني: ابن قدامـــة، ط. الأولى 1407هـ، مكتبة هجر بمصـــر، تحقيـــق: د. التركي ود. الحلو.

88- مقدمات النبوة وإعداد الرسول ﷺ مع معجزاته وخصائصه: د. يحيى إسـماعيل، ط.

الثانية 1405هـ، دار الوفاء بمصر.

89- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على مسلم): الإمام النووي، ط. 1401هـ، تصوير دار الفكر، لبنان.

90- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد القسطلاني، ط. الأولى 1412هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: صالح الشامي.

91- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الحافظ الذهبي، تصوير دار الفكر، بيروت، تحقيق: علي البجاوي.

92- النبي ﷺ كأنك تراه: محمد بن رزق الطرهوني، ط. الأولى 1412هـ، دار فواز بالإحساء.

93- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، توزيع دار الباز بمكة، تحقيق: الطناحي والزاوي.

94- الوفا بأحوال المصطفى: أبو الفرج بن الجوزي، طبع المؤسسة السعيدية بالرياض، تحقيق محمد زهري البخار.

ملحق

95- تسمية أزواج النبي ﷺ وأولاده: أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، ط. الثانية 1410هـ. دار الجنان، بيروت، تحقيق كمال يوسف الحوت.

96- تقريب التهذيب: الحافظ ابن حجر العسقلاني، ط1409هـ، دار الرشد بحلب، تحقيق محمد عوامة.

97- دلائل النبوة: أحمد بن الحسين البيهقي، ط. الأولى 1405هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: د. عبد المعطي قلعهجي.

98- الفصول في سيرة الرسول ﷺ: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط. الأولى 1410هـ، دار الصفا بالقاهرة، تحقيق سيد بن عباس الجليمي.

99- أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها: أحمد بن فارس، ط. الأولى 1409هـ، مركز المخطوطات والتراث بالكويت، تحقيق: ماجد الذهبي.

الفهــرس

* * * *